مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 132

الإسراء

باب المغاربة
MOROCCO GATE

وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

العدد 132 - جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1438 هـ - شباط وآذار 2017 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 132

جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1438 هـ - شباط وآذار 2017م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495-02 / 2348603-02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

في رحاب المجتمع المسلم الفاضل — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

فقراء إلى الله — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

ملف العدد

حائط البراق : بين العقيدة ... والسياسة — أ. عزيز محمود العصا — 23

تحديات التعليم في القدس — د. حنا عيسى — 31

مسائل فقهية

النذور صيغها وصورها — الشيخ عمار بدوي — 37

إزالة الشَّعر بين الإباحة والحظر — الشيخ أحمد شوباش — 43

آفة التدخين ضارة بصحة الناس أجمعين — د. شفيق عياش — 49

عقيدة

الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر وصوره — الشيخ محمد محمد لافي — 54

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 61

أخلاق وقيم

الصبر	أ. يوسف عدوي	67
دعاء يتجلى فيه الصدق	أ. كمال بواطنه	72
الحذر من الأفاكين	أ. كايد جلايطه	75
علام يدل صدور وثيقة حقوق الإنسان في الغرب عام 1948م؟	د. حمزة ذيب	81
لزوم التحلي بالحلم والأدب في مواقف الحدة وثورة الغضب	الشيخ إحسان عاشور	86
السارق الأنيق	أ. فراس بشارات	89

قصيدة

الثلج	د. جمال سلسع	93

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	95
مسابقة العدد 132	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 130	أسرة التحرير	111

تنويه

ورد في (ص:13) من العدد السابق (131) خطأ في تشكيل كلمة (يَعْلَم) في الآية الكريمة {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}(آل عمران: 142)، حيث وردت خطأ (يعلَمَ) والصواب (يعلم). لذا اقتضى التنويه.

{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (البقرة:286)

افتتاحية العدد

في رحاب المجتمع المسلم الفاضل

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

لو وضعت وردة جميلة في مكان قذر لفقد جمالُها رونقه، ولو وضعت جيفةٌ في بستان رائع لنفرَ الناس عنه استقذاراً، وهكذا الفرد والمجتمع، فمن الأول يتكون الثاني، وكل منهما يتأثر بالآخر، ويؤثر فيه، سواء سلباً أم إيجاباً، ولا بد لصلاح المجتمع من صلاح أفراده، الذين يشكلون لبناته وعماده وأركانه، ولا يستقر للأفراد الصالحين حال إذا عاشوا في بيئة مجتمعية فاسدة، وقد عمل الإسلام على إنشاء الفرد المسلم الصالح، وتكوين المجتمع المسلم الفاضل، من خلال مبادئه وتشريعاته المتَضَمِّنةِ في كتاب الله تعالى وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، والتطبيقات العملية التي مارسها السلف الأخيار.

والمتدبر في الخطاب القرآني يجده منوعاً، فمنه الموجه للفرد، ومنه الموجه للجماعة، وخطاب الأفراد منه ما يخص النوع، ومنه ما يخص شخوصاً معينين، وخطاب الجماعة كفئات معينة، منه الموجه للمؤمنين، أو للناس، أو للملائكة، أو للجن، والمجتمع المسلم حظي بعناية قرآنية ونبوية مميزة، من حيث وصفه وتربيته وتحديد معالمه، وفي ظل تعدد اجتهادات الناس اليوم حول صورة المجتمع المسلم الفاضل، بين المغالاة والتطرف، والتهاون والتفريط، لا بد من التأكيد على الصورة المشرقة له، المستندة إلى مبادئ الإسلام وأحكامه وقيمه النبيلة، ومن معالم المجتمع المسلم الفاضل، وفق هذه الصورة تميزه بصفات وخصائص، منها:

مجتمع مؤمن متعبد للّه:

أولى صفات المجتمع المسلم أنه مؤمن؛ بمعنى أنه يعتقد بالوحدانية، وبرسالة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والنبيين، والملائكة، ويؤمن باليوم الآخر، والقدر، وذلك عملاً بقوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(البقرة: 285)

ولا ينحصر الإيمان لدى المجتمع المسلم بما وقر في قلوب أبنائه، بل إن أعمالهم تنطق معبرة عنه، فهم المتعبدون، الصادقون، وهم أهل الخيرات، الذين خاطبهم الله بإيمانهم، آمراً إياهم أن يركعوا، ويسجدوا، ويفعلوا الخير، فقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(الحج: 77)

وسلوك أبناء هذا المجتمع مرتبط بعقيدتهم، فهم الموحدون العابدون، المتحلون بالمكارم، انصياعاً لأمر الله، وهو القائل عز وجل: {وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}(النساء: 36)

مجتمع يعتصم أبناؤه بحبل اللّه المتين:

المجتمع المسلم الفاضل يعتصم أبناؤه بحبل الله المتين وعروته الوثقى، امتثالاً لقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(آل عمران: 103)

وما كانت قلوب أبنائه أن تتآلف لولا فضل الله، وحسن رعايته، مصداقاً لقوله جل شأنه: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(الأنفال: 63)

وأبناء المجتمع المسلم الفاضل إخوة، والله تعالى يقول: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(الحجرات: 10)، ويفترض أن لا تقف حدود الأخوة بين أبناء المجتمع المسلم الفاضل عند حدود المسميات والمظاهر الشكلية، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى الاندماج العملي، الذي تبرز آثاره في مناسبات الأفراح والأتراح، في العسر واليسر، فهو كالجسد، يتداعى سائره إلى التشارك في الشعور بالألم الذي ينتابه بسبب ألم أصاب أحد أعضائه، وهذا ينسجم تماماً مع التوجيهات النبوية الشريفة، فعن النُّعْمَان بن بَشِير، يقول: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا، تَدَاعَى له سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).[1]

ومن تعاليم الإسلام التي تعزز مبدأ اعتصام أبناء المجتمع المسلم، تكرر انقيادهم خمس مرات كل يوم، لأداء الصلاة جماعة، خلف إمام واحد، وبطريقة ترويضية واحدة، مما يبرز فضل أداء صلوات الفريضة جماعة، وهي ذات الأجر المضاعف، فعن عبد اللهِ بن عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)[2]، وفي رواية (بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً).[3]

وأبناء المجتمع المسلم يتناصرون بالحق، عملاً بقوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً}(النساء: 75).

وعلى الرغم من امتثال أبناء المجتمع المسلم الفاضل إلى الأمر الإلهي بالتناصر فيما بينهم، فإنهم يتجنبون التعصب المقيت، والانتصار لبعضهم بعضاً ظلماً وعدواناً، عملاً بالقيم الإسلامية النبيلة، التي تنبذ العصبيات العمياء، فعن جُنْدَبِ بن عبد اللهِ الْبَجَلِيِّ، قال: قال

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب فضل صلاة الجماعة.
3. التخريج نفسه.

رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : (من قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أو يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ)[1] وهم على هذا الصعيد يبلغون من حسن التربية مقاماً يدركون منه كيفية مناصرة الأخ الظالم، وذلك امتثالاً للتوجيهات النبوية، التي منها ما جاء في رواية أَنَسٍ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أو مَظْلُومًا، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ؛ هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِماً؟ قال: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)[2]

مجتمع متحاب ومتآلف ومتراص ومتعاضد:

المجتمع المسلم متحاب، ومتآلف، ومتراص الصفوف، ومتعاضد على فعل الخير، وأداء الواجب النافع، فعن أبي مُوسَى، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)[3]

والأمر الرباني للرسول، صلى الله عليه وسلم، بالحرص على حبس نفسه مع المؤمنين الذين يبتغون الآخرة، يلفت أنظار أتباعه في الأزمنة والأمكنة كلها إلى التأسي بذلك، ويجذب انتباههم، ويستثير قلوبهم المؤمنة إلى أهمية التعاضد على الخير، فيقول تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً}(الكهف: 28)

والله جل ذكره أثنى على أمة الإسلام؛ كونها أمة متراحمة فيما بينها، فقال عز وجل: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}(الفتح: 29)

والأمة المتحابة تنبذ الشحناء والتناحر والشقاق فيما بينها، وترفض القبول بالتنازع

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.
2. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً.
3. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره.

والشقاق؛ لأنها على يقين أنه يدمر بنيتها وقوتها، ويهدد كيانها ووجودها، كيف لا؟! والله تعالى يقول: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:46)

وهي أمة متحابة، يحب أبناؤها بعضهم بعضاً، عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[1]

والأمة المتراحمة المتحابة تنبذ أسباب الكراهية من بينها، فلا يبغض بعضها بعضاً، ولا تتشرذم أحزاباً وفرقاً، ولا تتدابر، ولا يظلم بعض أبنائها بعضاً، ولا يخذلون إخوانهم، فعن أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا تَنَافَسُوا، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)[2]

وعن عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ، كان الله في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ)[3]

مجتمع متناصح ينبذ المنكرات ويحث على المعروف:

المجتمع المسلم الفاضل متناصح، تُقاوم فيه المنكرات، ومن مؤهلاته لحمل لواء الخيرية، بالإضافة إلى الإيمان، أنه مجتمع متناصح بمقتضيات الإيمان، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، مصداقاً لقوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ} (آل عمران: 110)

والمجتمع المسلم الفاضل يدرك خطورة التخلي عن واجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وله في الأمم السابقة عبر وعظات، حيث يقول جل شأنه: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها.
3. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.

إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} (المائدة: 78 - 79)

والمجتمع المسلم الفاضل متعاون على الخير، الفرد فيه مسؤول تجاه نفسه ومجتمعه، من عماده التعاون على البر والتقوى، ومحاربة الإثم والعدوان، عملاً بالأمر الرباني المتضمن في قول الله جل ذكره: {...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة: 2)

وهو مجتمع متناصح بالخير والمعروف، يقدم أبناؤه النصح الذي يجدونه خيراً لدينهم وقادتهم وإخوانهم، امتثالاً للواجب الملقى عليهم خاصةً، فعن تَمِيم الدَّارِيِّ، أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا لِمَنْ؟ قال: لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، ولأئمة الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ)[1]

المسؤولية في المجتمع المسلم الفاضل:

المسؤولية في المجتمع المسلم موزعة ومنوعة، لا يخلو كاهل أحد من حملها، وإن تفاوتت في الثقل والنوع والأساليب بين أبنائه، فعن عَبْد اللهِ بن عُمَرَ، يقول: سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مسئول عن رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ، ومسئول عن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وهو مسئول عن رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، ومسئولة عن رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، ومسئول عن رَعِيَّتِهِ، قال: وَحَسِبْتُ أَنْ قد قال: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أبيه، ومسئول عن رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ ومسئول عن رَعِيَّتِهِ)[2]

وأبناء المجتمع المسلم الفاضل يحرسون ثغوره، من أن يخترقها عدو، سواء أكان بشراً أم خُلقاً سيئاً، لأنهم يدركون خطورة انتشار الأوبئة في بيئاتهم، وقد نبههم نبيهم الكريم، صلى الله عليه وسلم، إلى أهمية القيام بمقتضى الإدارك السليم لهذا الواجب، فعن النُّعْمَان بن بَشِيرٍ

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.
2. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.

رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ على حُدُودِ اللهِ، وَالْوَاقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ في أَسْفَلِهَا، إذا اسْتَقَوْا من الْمَاءِ مَرُّوا على من فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا لو أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقًا، ولم نُؤْذِ من فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أَرَادُوا، هَلَكُوا جميعاً، وَإِنْ أَخَذُوا على أَيْدِيهِمْ، نَجَوْا، وَنَجَوْا جميعاً)[1]

مجتمع وسطي لا يتهاون ولا يغالي:

المجتمع المسلم الفاضل يرفض التهاون فيما يجب القيام به من الالتزامات الدينية، وفي الوقت نفسه يرفض المغالاة في الأمور، حتى في مجال القيم المثلى، والمبادئ السامية، والعبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى، فهو مجتمع وسطي، يدرك معنى الوسطية التي وصف رب العزة أمة الإسلام بها، فقال جل شأنه:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً...}(البقرة: 143)

ومن شواهد رفض المغالاة والتطرف في مجال الالتزام بالقيم والعبادات، يجد أبناء المجتمع المسلم الفاضل توجيهات ربانية ونبوية واضحة، منها قصة النفر الذين أرادوا أن يغالوا في مواقفهم الدينية، فعن أَنَسٍ، رضي الله عنه: (أَنَّ نَفَراً من أَصْحَابِ النبي، صلى الله عليه وسلم، سَأَلُوا أَزْوَاجَ النبي، صلى الله عليه وسلم، عن عَمَلِهِ في السِّرِّ، فقال بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وقال بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وقال بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ على فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عليه، فقال: ما بَالُ أَقْوَامٍ قالوا كَذَا وَكَذَا؟!! لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي)[2]

وأبناء المجتمع المسلم الفاضل يؤمنون بأنه ليس لأحد من الخلق أن يحجب عن أحد الرحمة الربانية، أو الهداية إلى الحق، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، لم يقبل الله منه أن يستبعد الفلاح عن الذين شجوا وجهه الطاهر في غزوة أحد، فخاطبه جل ذكره قائلاً: {لَيْسَ لَكَ مِنَ

1. صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه.
2. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغل مَنْ عجز عن المؤن بالصوم.

الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}.(آل عمران: 128)

وكان صلى الله عليه وسلم، يربي المسلمين على احترام هذه القيم، ولم يقبل منهم أن ينصبوا أنفسهم زوراً وبهتاناً حجاباً على أبواب الرحمة الربانية، فعن جُنْدَبٍ، رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، حَدَّثَ أَنَّ رَجُلاً قال: والله لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ الله تَعَالَى قال: من ذَا الذي يَتَأَلَّى عليَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قد غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ)(*)

فهذه عينة من خصائص المجتمع المسلم الفاضل، مستقاة من معين الآيات القرآنية الكريمة والسنة النبوية المعطرة، وحيث إن المجال لا يتسع لأكثر من هذا العرض المجمل، فلا بدَّ من الإشارة إلى أن هناك خصائص أخرى لهذا المجتمع جديرة بالشرح والتمعن في مناسبات أخرى، فهو مجتمع نظيف من أدران المفاسد الاجتماعية والخلقية، وأدران المفاسد الجنسية، مجتمع نظيف عفيف، يتعامل مع نوازع الفطرة وإفرازاتها بقبول مضبوط، ويفسح المجال حراً وواسعاً للابتكارات العلمية والاختراعات النافعة، مجتمع يحترم المرأة ويكرمها، ويعنى بتعليمها وحفظ حقوقها، ويعتني بالطفل، وذوي الاحتياجات الخاصة، يحترم الصغير من أبنائه كبارهم، ويرحم كبيرهم صغيرهم، ويهتم بالنظافة والطهارة والزراعة والإنتاج، وينظر إلى الدّنيا والآخرة بتوازن، وله قيمه النبيلة في ميادين الحرب والقتال، والسلم والأمان.

راجين الله العلي القدير أن يوفق المسلمين ليكونوا الصورة المشرقة لهذا المجتمع فرادى ومجتمعين، أي اللبنات والبناء، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس حقيقة، وليس شعارات ومزاعم فحسب.

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى.

كلمة العدد

فقراء إلى اللّه

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

من العبث المقارنة بين الخلق والخالق سبحانه وتعالى، سواء في الذات أم في الصفات أم في الأفعال، فالخلق وجدوا من عدم، وهم جميعاً إلى فناء حتمي، يسيرون إليه، صغاراً وكباراً، فقراء وأغنياء، والله تعالى يقول:{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}(الرحمن:26 - 28) ويقول جل شأنه: {وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}(القصص:88)

أما الله لا إله إلا هو، فله الأسماء الحسنى، التي منها الغني الحميد، الفرد الصمد، الذي يُحتاج إليه، ولا يَحتاج إلى أحد، وهو القائل جل شأنه:{...فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران:97)، والله سبحانه إنما شرع لعباده الشرائع لنفعهم ومصلحتهم، وهو -تعالى شأنه، وتقدس سلطانه- غني لا تعود إليه طاعات عباده كلها بنفع.(*)

وفي مثل هذا المعنى، يقول الله تعالى عن نسك الهدي، الذي يتقرب به إلى الله:{لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ}(الحج: 37)، والمعنى لن تصلوا إلى رضا الله باللحوم ولا بالدماء، وإنما تصلون إليه بالتقوى؛ أي بالإخلاص لله، وقصد وجه الله بما تذبحون وتنحرون من الهدايا، فعبر عن هذا

* فتح القدير، 1 /363.

المعنى بلفظ ينال، مبالغة وتأكيداً؛ فلن تصل لحومها ولا دماؤها إلى الله، وإنما تصل بالتقوى منكم، وذلك هو الذي طلب منكم، وعليه يحصل لكم الثواب.[1]

وهو المقصود سبحانه في قضاء الحوائج على الدوام، وفق ما ذكر عز وجل في سورة الإخلاص: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ}(سورة الإخلاص)، وهذه السورة على قلة آياتها وألفاظها، تعدل ثلث القرآن الكريم، حسب ما جاء في الحديث الصحيح، عن أبي الدَّرْدَاءِ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَيَعْجِزُ أحدكم أَنْ يَقْرَأَ في لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟! قالوا: وكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قال: قُلْ هو الله أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)[2]

غنى الله وافتقار الخلق:

كثيرة هي الشواهد القرآنية، ومن السنة النبوية، التي تركز على قضية غنى الله، وافتقار الخلق إليه سبحانه، ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام: 14)

أي هو الرزاق لغيره، ولا يرزقه أحد، فما سواه محتاج في ذاته، وفي جميع صفاته، وفي جميع ما تحت يده، والحق سبحانه هو الغني لذاته، الجواد لذاته، ومتى كان الأمر كذلك امتنع اتخاذ غيره ولياً.[3] فالمخلوق مهما عظم شأنه، فقير محتاج إلى الخلق في بعض أحواله، أو كلها، وهو محتاج قطعاً إلى الله، في وجوده، وقضاء حوائجه كلها، أما الله تعالى، فهو الغني عن غيره، وهو القائل:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} (الذاريات: 56 – 58)، وفي موضع قرآني آخر، أكد الله تعالى معنى

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 3/ 42.
2. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد.
3. التفسير الكبير، 12/ 140.

تفضله بالغوث على من شاء من خلقه، وعجزهم عن منع غوثه، أو خفر ذمته، فقال عز وجل: {قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(المؤمنون: 88)

فالله يغيث غيره إذا شاء، ويمنعه، {ولا يجار عليه} أي لا يمنع أحد أحداً من عذاب الله، ولا يقدر على نصره وإغاثته، يقال: أجرتَ فلاناً، إذا استغاث بك فحميتهَ، وأجرتَ عليه إذا حَميت عنه.(*)

والله متفرد بالغنى، وهو القائل جل ذكره: {قَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (يونس: 68)

وغنى الله ذُكر في بعض مواضع القرآن الكريم مطلقاً، كما في هذه الآية الكريمة، وفي مواضع ذكر بأنه غني عن العالمين، كما في قوله تعالى: {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}(العنكبوت: 6)

وذكر في مواضع أخرى بأنه غني عن المخاطبين، كما في قوله تعالى: {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ...}(الزمر: 7)

وما عند الله باق، وما عند الخلق ينفد، مصداقاً لقوله عز وجل:{مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ...}(النحل: 96)

ومهما بلغ ملك المخلوق، فلن يكفيه الحاجات كلها، ولن يقبل منه الافتداء به من عذاب الآخرة إن استحقه، مصداقاً لقوله جل ذكره: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ} (آل عمران: 91)

والمال والأهل والعشيرة والولد مظاهر لزينة الدنيا، والقوة فيها، لكنها لن تغني عن صاحبها يوم القيامة شيئاً، مصداقاً لقوله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ

* فتح القدير، 3/ 496.

أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئاً وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(آل عمران: 116)

والله تعالى يقول: {مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئاً وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاء وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(الجاثية: 10)

ومن مواطن ذكر الغنى الرباني وافتقار المخلوقين ذلك المتضمن حديثاً عن بخلهم، فقال جل شأنه: {هَاأَنتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}(محمد: 38)

وقد عبر إبراهيم، عليه السلام، عن افتقاره إلى الله تعالى، وحاجته الدائمة إلى الله في شأنه كله وذلك خلال محاججته العقائدية لقومه، كما يذكر القرآن الكريم عنه، فيما يذكره القرآن الكريم عنه، فيقول الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ* رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}(الشعراء: 69 - 89)

فقد استخدم إبراهيم، عليه السلام، مجالات الحاجة الماسة إلى الله تعالى في أصل الوجود والهداية، وفي المطعم والمشرب والشفاء من الداء، والإحياء والإماتة، وغفران الذنوب، استخدمها براهين ساطعة على قدرة الله عز وجل، وافتقار الخلق الدائم إلى عونه ومدده.

وورد تأكيد هذه الحقيقة في مضامين كثيرٍ من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي لا يتسع المجال في هذا المقام لذكر نصوصها.

الغني الحميد:

تكرر اقتران وصف الله تعالى بالغني والحميد في عدد من الآيات القرآنية، منها ثلاث عند التعقيب على ذكر ملك الله للسماوات والأرض، وهذه الآيات الكريمة هي:

{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيّاً حَمِيداً}(النساء: 131)

{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(الحج: 64)

{لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(لقمان: 26)

واقترن وصف الله تعالى بالغني والحميد، عند التعقيب على حديث فقر الخلق، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(فاطر: 15)

وذُكِرَ هذان الوصفان مقترنين في ختام آيات تطرقت إلى الحث على شكر الخالق، فقال عز وجل: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}(لقمان: 12)

وذكرا عند الحديث عن كفر الإنسان وجحوده، فقال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللّهُ وَاللّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}(التغابن: 6)

وقال سبحانه:{وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} (إبراهيم: 8)

كما ذُكر هذان الوصفان مقترنين عند الحديث عن بخل المخلوق، فقال تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(الحديد: 24)

وقال عز وجل: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالفَحْشَاء وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. (البقرة:267 - 268)

وذُكرا في ختام أمر الله المسلمين بالتأسي بإبراهيم، عليه السلام، والذين معه، فقال جل ذكره:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(الممتحنة: 6)

بجاحة وصف الله بالفقر:

توعد الله أهل البجاحة الذين يتطاولون على ذاته وصفاته، وينعتونه بما لا يليق بجلاله، كقولهم عن الله بأنه فقير وهم أغنياء، فقال تعالى: {لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ} (آل عمران: 181)، وهؤلاء صدر عنهم هذا القول البجح لما نزل قوله جل ذكره: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}(البقرة: 245)

وقد روي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، لما نزلت هذه الآية الكريمة، قالت اليهود: يا محمد أفتقر ربك، فسأل عباده القرض؟! فأنزل الله: {لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء}(آل عمران:181).(*)

فالله تعالى يخبر عن قول هؤلاء المتمردين، الذين قالوا أقبح المقالة وأشنعها وأسمجها، فأخبر أنه قد سمع ما قالوه، وأنه سيكتبه ويحفظه مع أفعالهم الشنيعة، وهو قتلهم الأنبياء الناصحين، وأنه سيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة، وأنه يقال لهم – بدل قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء– ذوقوا عذاب الحريق، المحرق النافذ من البدن إلى الأفئدة، وأن عذابهم ليس ظلماً من الله لهم،

* تفسير ابن كثير، 1 /434.

فإنه ليس بظلام للعبيد، وإنما ذلك بما قدمت أيديهم من المخازي والقبائح، التي أوجبت استحقاقهم العذاب، وحرمانهم الثواب.(*)

وعلى صعيد مشابه، يذكر القرآن الكريم قول بعض البجحين، فقال عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً...}(المائدة: 64)، فالمتطاولون على مقام الله هم الأقزام المتبجحون، الذين وصفوا الله بالفقير، وها هم أو إخوانهم يقولون إن يده مغلولة، وذلك كناية عن البخل وحاشا لله ذلك، ومن تمادي هذا الصنف مع ربهم بخلهم عن الإنفاق مما رزقهم الله من خيراته ونعمه، وطلبهم إحالة الفقراء إلى الله ليرزقهم، بدلاً من أن يقوموا بواجبهم الأخلاقي والديني بالخصوص، وعن ذلك يقول تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}(يس: 47)

الصالحون يظهرون افتقارهم الدائم إلى الله:

الصالحون من الخلق يقرون دائماً بحاجتهم إلى الله، كما جاء على لسان موسى، عليه السلام، في قوله تعالى: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (القصص: 24)

وهم يرجون الغنى من ربهم، كما جاء في سياق الأمر الرباني بتسهيل الزواج لطالبيه، ولو كانوا من الفقراء، فقال جل شأنه: {وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(النور: 32)

ومعايير تقدير الناس ينبغي أن لا تتحدد بأوزان الغنى والفقر، وقد لفت رب العزة الأنظار إلى خلل اعتماد تلك الأوزان في هذا المجال، في مثل قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ

* تفسير السعدي، 1 /159.

لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة:247)

من هنا؛ فإن الغني الصالح يشكر الله، ويتواضع إلى الناس، ويُخرج الصدقات المعلومة وغيرها، راجياً ثواب الله وتوفيقه وحفظه، ولا يبطر ولا يترف، ويقر في سره وعلنه أن المعطي هو الله، والمانع هو الله، ويربأ بنفسه أن يتحلَّى بأخلاق قارون، الذي كانت له الكنوز العظيمة، لكنه كان يعتقد أنه أوتيها بعلمه وقدرته، وفي هذا يقول عز وجل: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} (القصص:76 - 82)

أخلاق أصحاب الثروات:

تتنوع أخلاق أصحاب المال والثروة، فمنهم الشاكر، ومنهم الجاحد، ومن سلوك الأول أنه ينفق على أصحاب الحاجات سراً وجهراً، رجاء رحمة الله وحسن ثوابه، ومن التعاليم الإلهية

بهذا الخصوص، ما جاء في قول الله تعالى: {إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم من سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}(البقرة:271)

وصاحب الثروة الشاكر، يسد حاجات المتعففين عن طلبها، وقد أثنى الله عز وجل على المنفقين في هذا السبيل، فقال جل ذكره: {لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ}.(البقرة: 273)

وحدد الله سبحانه للأغنياء مصارف زكاتهم، فقال عز وجل: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 60)

وأمر الله أهل الثراء بالإنفاق مما يحبون، فقال عز وجل: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ من شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ}(آل عمران: 92)

ونهى الله عن قصد الإنفاق من دنيء المال وخبيثه، فقال جل ذكره:{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}(البقرة: 267)

كما نهى الرّزاق الكريم أهل الغنى المتصدقين عن إبطال ثواب صدقاتهم باللمن والأذى، فقال تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(البقرة: 264)

الله يتولى الإغناء:

قد يكون من المناسب والمفيد ختم الحديث عن افتقار الخلق الدائم للخالق، واستغنائه عنهم، بالتذكير بحقيقة تولي الله الإغناء والإثراء، فالمُلكُ لله الواحد القهار، مُلكُ اليوم وما فيه، وغد وما فيه، مُلكُ الدنيا والآخرة، والمهددون بقطع الأرزاق طمأنهم الله تعالى إلى هذه الحقيقة الإيمانية، فقال جل شأنه: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 28)، وهذا المعنى الإيماني أكده الحديث القدسي الصحيح، الذي يرويه سَعِيدُ بن عبد الْعَزِيزِ، عن رَبِيعَةَ بن يَزِيدَ، عن أبي إِدْرِيسَ الخَوْلانِيِّ، عن أبي ذَرٍّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فِيمَا رَوَى عن اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قال: (**يا عِبَادِي؛ إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا من هَدَيْتُهُ، فاستهدوني أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا من أَطْعَمْتُهُ، فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ.**

يا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إلا من كَسَوْتُهُ، فاستكسوني أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً، فاستغفروني أَغْفِرْ لَكُمْ.

يا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئاً.

يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئاً.

يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ

إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي، إلا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يا عِبَادِي؛ إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ.

قال سَعِيدٌ: كان أبو إِدْرِيسَ الخَوْلانِيُّ إذا حَدَّثَ بهذا الحديث، جَثَا على رُكْبَتَيْهِ)(*)

وقضاء حاجات الخلق، على تنوعها وتعددها، وكبرها وصغرها، يتولاها الله العلي القدير، وعلى هذا الصعيد فإن الفقراء الذين لا يجدون سبيلاً للزواج بسبب ضيق ذات اليد، يجدون آفاقاً من الأمل بغوث الله، تخرجهم من دائرة الإحباط، وتعينهم على الاستعفاف، والتحلي بالصبر حتى يأتيهم فرج الله، حين يتدبرون في معاني قوله جل ذكره: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ...}.(النور: 33)

راجين من الله العلي القدير، ذي القوة المتين، الرّزاق الكريم، الفّتاح العليم، أن يهدينا سبيل الرشاد، وأن يغنينا من فضله، وأن يرزقنا ما يسد حاجاتنا، ويحفظ كرامتنا عن بذل ماء وجوهنا إلى خلقه، وهم الضعفاء مثلنا، المحتاجون إلى رحمة ربهم ورزقه وحفظه، مهما تضخمت ثرواتهم، وعظم غناهم، فنحن وإياهم فقراء إلى الله الغني الحميد، الكبير المتعال، سبحانه لا إله إلا هو، القائل جل شأنه: {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ}(الأنعام: 133)

ويقول سبحانه: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(العنكبوت:17)

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

حائط البراق: بين العقيدةِ.. والسياسة!

أ.عزيز محمود العصا / عضو الهيئة الإسلامية العليا

مقدمة:

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، هذه هي الآية الأولى من سورة الإسراء، التي تشير إلى حدث أذهل كل من عاصره، لدرجة أن هناك من حاول (تكذيبه!) لهول الخبر حوله على عقول لم تكن مؤمنة برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، فجاء التصديق والتأكيد على حدوثه من لدن رب السماوات والأرض، القادر القاهر فوق عباده، الذي إذا قال -سبحانه- لشيء كن فيكون.

لقد جاء ذلك التأكيد بلسان عربي مبين، في سورة الإسراء التي تضمنت تركيزاً على بعض القضايا العقائدية، وكان العنصر البارز فيها شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلّم، وما أيَّدَهُ الله به من المعجزات الباهرة، والحجج القاطعة، الدَّالَّة على صدقه عليه الصلاة والسلام(*). وهذا ما جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، وهم مؤمنون أصلًا بصدق محمد، صلى الله عليه وسلم، ونزاهته، وسموّه، منذ كان طفلًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

* المصحف الإلكتروني. انظر الموقع: http://www.e-quran.com/tareef-17.html (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 09 /01 /2016م).

بمراجعة حول معجزة الإسراء والمعراج، نجد أنه ورد في الأثر: (**أنه عليه الصلاة والسلام، أسري به يقظة لا مناماً، من مكة إلى بيت المقدس، راكباً البراق، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب، ودخله، فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين، ثم أتى المعراج؛ وهو كالسلّم ذو درج يرقى فيها، فصعد إلى السماء الدنيا... إلخ**)[1]. وقد أظهرت هذه المعجزة فضل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وتكريم الله -عز وجل- له، وأن الإسلام دين الفطرة، وأهمية الصلاة في الإسلام، وأهمية المسجد الأقصى بالنسبة إلى المسلمين[2].

نستنتج مما سبق أن معجزة الإسراء والمعراج جزء من عقيدة المسلمين، التي لا يجوز التخلي عنها، أو التقليل من أهميتها ودورها في تحقيق التحولات الكبرى في حياة الأمة ومسيرة دينها الحنيف، مما يعني أن كل ما يتعلق بتلك المعجزة من الأماكن والأزمان والأدوات المختلفة التي تكونت منها هو جزء من العقيدة أيضًا.

وهذه المقالة تهدف إلى التركيز على المكان الذي ربط فيه الرسول، صلى الله عليه وسلم، دابته وهو ما يطلق عليه اليوم (حائط البراق)، الذي سارع الصهاينة فور احتلالهم للقدس عام 1967م إلى السيطرة عليه، وتهويده قسراً وقهراً، وبالقوة المفرطة، وأطلقوا عليه (حائط المبكى)، وأحالوه إلى مكان لعبادتهم.

حائط البراق جزء من العقيدة:

كانت معجزة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بعام (أو ستة عشر شهراً)[3]، وبعد ذلك بنحو

1. السحّار، عبد الحميد (1990). الإسراء والمعراج. مكتبة مصر. القاهرة. ص: 13. انظر الرابط (بتاريخ: 16/10/2016م): http://download-islamic-pdf-ebooks.com/freedownload6006.
2. انظر: موقع الإسلام.ويب: http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=196726.
3. السحّار، عبد الحميد (1990). نفس المرجع السابق.

ستة عشر عامًا، أي في العام 15هـ (636مـ)، جاء الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، واستلم مفاتيح بيت المقدس سلماً، ودون إراقة دماء، فتولى المسلمون المسؤولية عن القدس، والمسجد الأقصى، منذ تلك اللحظة، عندما قام الخليفة –الفاتح– بما يأتي(*):

1) دخل المدينة ومعه المسلمون مهللين مكبرين، ثم دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليلة الإسراء والمعراج، فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود.

2) أزال ما كان على الصخرة من قاذورات.

3) أقام في القدس أياماً عدة، رتب فيها ما تحتاج إليه المدينة، حيث عين لها إمامًا للصلاة، وعين قاضيًا لها.

منذ ذلك التاريخ، وعلى مدى نحو خمسة قرون متواصلة، بقي المسجد الأقصى وجداره الغربي المسمى حائط البراق تحت سيطرة المسلمين، وضمن الملكية الوقفية العامة، إلى أن جاء الصليبيون واحتلوا المنطقة بأسرها، حتى العام 1187، حيث حرر صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله، بيت المقدس من دنس الصليبيين، فأعاد للمكان قدسيته ومهابته، وفتحه على مصراعيه للعبادة وللعلم والعلماء، ولإيواء الفقراء والمعوزين، ولغير ذلك من المرامي والأهداف. بقيت الدولة الأيوبية حتى العام 1250م، حيث تلتها الدولة المملوكية التي استمرت حتى العام 1517م؛ وهي السنة التي استلم فيها العثمانيون حكم بيت المقدس وبلاد الشام ومعظم أرجاء الوطن العربي، حتى العام 1917م.

أي إن حائط البراق، كما هو حال المسجد الأقصى المبارك، لم يستولِ عليه المسلمون بالقوة

* الزَّيَّان، رمضان (2006): روايات العهدة العمرية: دراسة توثيقية. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية. المجلد الرابع عشر– العدد الثاني. ص: 169 – 203.

من المسيحيين أو اليهود. كما نستنتج مما سبق أن سيطرة المسلمين على هذا المكان، استمرت على مدى 1282 عاماً بشكل متواصل، ولم تنقطع سوى مدة (88) عاماً، هي فترة حكم الصليبيين، كوقف إسلامي، وهو حق خالص للمسلمين.

الاحتلالان البريطاني والصهيوني يزوّران تاريخ حائط البراق:

عندما احتل الإنجليز البلاد في العام 1917م، كانت توجهاتهم جميعها مصوّبة نحو التمهيد لإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين، تنفيذًا للوعد المشؤوم المسمى وعد بلفور، الذي استغله اليهود لاتخاذ حائط البراق مكانًا للعبادة، بالوقوف أمامه، والبكاء على هيكلهم المزعوم! وعندما شعر المسلمون بذلك، وقعت ثورة البراق بتاريخ 23 /08/ 1929م؛ فاستشهد فيها العشرات من المسلمين، وقتل عدد كبير من اليهود. وبعد أن تمكنت بريطانيا من السيطرة على الموقف بقسوة، قدمت للمحاكمة ما يزيد على ألف شخص من العرب الفلسطينيين، وحكمت على 26 بالإعدام، من بينهم يهودي واحد كان شرطياً، دخل على أسرة عربية في يافا مكونة من سبعة أشخاص، فقتلهم كلهم، لكنها لم تنفذ الإعدام إلا في ثلاثة فلسطينيين، هم: فؤاد حجازي، ومحمد جمجوم، وعطا الزير[1].

وتبع ذلك أن لجنة دولية مشهورة بالآثار قدمت إلى البلاد، واستمعت إلى طرفي الصراع، فأصدرت في العام (1930) تقريرًا ينص على أن (حائط (المبكى) بالذات أثر إسلامي مقدس، وهو ملك عربي، ووقف إسلامي)[2]، واختتمته بالقول: (للمسلمين وحدهم تعود

1. انظر: موسوعة الجزيرة: حائط البراق.. وقف إسلامي يسيطر عليه اليهود، الموقع الإلكتروني (أمكن الوصول إليه في 21 /10 /2016م): http://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2015/10/22/حائط-البراق.

2. الدجاني، يعقوب، والدجاني، لينا (2001). فلسطين واليهود: جريمة الصهيونية والعالم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عمان-الأردن. ط1، ص: 34.

ملكية الحائط الغربي، ولهم الحق العيني فيه، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف الإسلامي، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي)[1] .

وعندما حلت النكسة عام 1967، واستولت (سلطات الاحتلال الإسرائيلي) على ما تبقى من فلسطين، بما فيها القدس، شرعت القوة المحتلة بهدم باب المغاربة الملاصق لحائط البراق، وما فيه من آثار ومؤسسات، وشردَّت أهله، ثم جهَّزت الساحة الواقعة غربي الحائط لتجمع اليهود فيها، والبكاء على هيكلهم، وأطلقت على حائط البراق (حائط المبكى)، وهناك خطط احتلالية لسقف ساحة البراق، وبناء (مبكى للنساء) هناك، وبناء مركز ديني كبير، يديره المتزمتون اليهود، سيقام بالجهة الشمالية من ساحة البراق، وبناء متحف للديانة اليهودية بجانب ساحة البراق، إضافة إلى ما يجري على الأرض من إقامة مراكز تهويدية، وكنس وحدائق توراتية؛ لتضييق الخناق على المسجد، ضمن مخطط شامل؛ لتمكين اليهود من ساحة البراق، مقابل إقصاء الحضارة والتاريخ الإسلاميين، وتغييبهما عن المكان.

اليونسكو تقول كلمة حق يُراد بها حق:

هناك سعي فلسطيني جاد، على مستوى الوزارات ذات الصلة، كوزارتي السياحة والخارجية، من أجل النفاذ إلى المنظمات الدولية، بخاصة اليونسكو[2] لتسجيل أكبر عدد من المواقع الفلسطينية في القدس، وفي الأماكن الأخرى، في قائمة التراث العالمي، فنجحت في تسجيل

1. موسوعة الجزيرة. المرجع السابق.
2. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة.

كنيسة المهد، وبلدة بتير، وغيرهما. وأما بالنسبة إلى حائط البراق فإن المساعي الفلسطينية، وبدعم وإسناد عربي قد بدأت منذ العام 2015م، على شكل مشروع قرار عربي على طاولة اليونسكو، يؤكد الهوية الإسلامية لحائط البراق، ويعده أحد المواقع الإسلامية المقدسة من قبل المنظمة. وكان هذا المشروع وغيره من المشروعات ذات الصلة، تواجه بزعم من الاحتلال بأنه (يشوه التاريخ، ويطمس علاقة الشعب اليهودي بأقدس مكان لديه)!

أخيرًا، وبتاريخ 13 /10 /2016م، أقرت الهيئة الإدارية لليونسكو، مشروع القرار الفلسطيني، الذي يؤكد أن المسجد الأقصى المبارك، هو من المقدسات الإسلامية الخالصة، ولا علاقة لليهود فيه[1]. وأبرز ما تميز به هذا القرار (التاريخي)[2] :

1) أُدرج القرار تحت اسم (فلسطين المحتلة).

2) يُظهر القرار الأسماء العربية الإسلامية للمسجد الأقصى، وساحة البراق، التي سعت (إسرائيل) بشكل مستمر لتزوير هويته الإسلامية، بإطلاق مسمى (حائط المبكى) عليه.

3) يؤكد القرار على بطلان الإجراءات الاحتلالية جميعها، التي غيرت الوضع الذي كان قائمًا في 5 حزيران 1967م.

4) يؤكد على أن المسجد الأقصى موقع إسلامي مقدس، مخصص لعبادة المسلمين، وأن باب الرحمة وطريق باب المغاربة والحائط الغربي للمسجد الأقصى وساحة البراق جميعها أجزاء لا تتجزأ من المسجد الأقصى، ويجب على (إسرائيل) تمكين الأوقاف الإسلامية الأردنية من صيانتها، وإعمارها حسب الوضع التاريخي القائم قبل الاحتلال عام 1967م.

1. انظر: صحيفة القدس، بتاريخ: 14 /10 /2016م، ص: 1.
2. انظر: صحيفة القدس. مرجع سابق، ص: 22.

5) بيّن القرار أن هناك فرقًا بين ساحة البراق و(ساحة الحائط الغربي) التي تم توسعتها بعد عام 1967م، ولا تزال قيد التوسعة غير القانونية المستمرة، على حساب آثار وأوقاف إسلامية.

6) وجّه القرار إدانة شديدة لاستمرار اقتحامات المتطرفين وشرطة الاحتلال، وتدنيسهم لحرمة المسجد الأقصى. وطالب بوقف اعتداء رجال ما يسمى بـ(سلطة الآثار الإسرائيلية) وتدخلهم في شؤون المسجد الأقصى والمقدسات الأخرى.

7) كما أكد المجلس على صون التراث الثقافي الفلسطيني، والطابع المميز للقدس الشرقية.

8) أعرب عن أسفه الشديد لرفض إسرائيل تنفيذ قرارات اليونسكو السابقة، وعدم انصياعها للقانون الدولي، مطالبًا إياها بوقف أعمال الحفريات جميعها، والالتزام بأحكام الاتفاقات الدولية المتعلقة بهذا الخصوص.

9) كما طالب المجلس بوقف إعاقة وصول الفلسطينيين لمساجدهم وكنائسهم، مستنكراً الاعتداءات المتواصلة ضد رجال الدين المسلمين والمسيحيين.

10) شدد المجلس مجدداً على الحاجة العاجلة إلى السماح لبعثة اليونسكو للرصد التفاعلي بزيارة مدينة القدس، وتوثيق حالة صون تراث المدينة المقدسة وأسوارها.(*).

الخاتمة والتعليق:

بأقل الكلمات، يمكن التعليق على قرار اليونسكو هذا، بأنه جاء في لحظة حرجة نحن بأمس الحاجة فيها إلى من يقول كلمة (حق) جريئة وواضحة على المستوى الدولي، في ظل انكفاء العالمين العربي والإسلامي، وعدم قدرتهما على فعل شيء على الأرض. ولم أُرد من

* https://www.maannews.net/Content.aspx?id=871136.

التفصيل أعلاه بشأن القرار سوى تعريف القارئ بمدى مخزون حقوقنا التي تستباح يوميًا، بل في كل لحظة من قبل الاحتلال، وبشكل متواصل، منذ العام 1967م حتى تاريخه.

لقد ورد في القرار المذكور أعلاه لهذه المنظمة الدولية تفاصيل ودقائق تتعلق بالمكان الذي أكد هويته الإسلامية -رغم أنه مستباح، ومنتهكة حرمته-. ليس في ذلك منّة من أحد، وإنما هي كلمة حق دوليّة في وجه احتلال جائر، فاحت رائحة عدوانه الدائم والمستمر على المقدسيين: مكانًا وتاريخًا وإنسانًا، وأصبحت تزكم الأنوف للحد الذي لا يستطيع حلفاؤه ومريدوه تبريره أو الدفاع عنه.

أما من جانبنا، فإننا، ونحن نسجل شكرنا لكل من أسهم في إنجاح هذا القرار، لنؤكد على أن الأماكن المذكورة في هذا القرار ليست مجرد أماكن تاريخية نتشبث بها لإبراز الهوية الوطنية والدينية وحسب، وإنما هي جزء لا يتجزأ من عقيدتنا التي أمرنا الله سبحانه أن نحميها بالمهج والأرواح، وأنه لا كرامة لنا، بل لا يكتمل إيماننا إن لم تكن مصونة وغير منتهكة حرمتها، ومفتوحة على الدوام، للصلاة فيها والتقرب إليه سبحانه.

تحديات التعليم في القدس

د. حنا عيسى/ أستاذ القانون الدولي

يعدّ الحق في التعليم من حقوق الإنسان، بل من أهم الحقوق التي يجب توفيرها للإنسان من أجل التمتع بحقوقه الأخرى جميعها، حيث إن الحق في التعليم ورد في العديد من الإعلانات والمعاهدات والمواثيق الدولية، التي كفلته لكل فرد في المجتمع، ومنها: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948م، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعام 1966م، واتفاقية حقوق الطفل للعام 1989م، واتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة للعام 1981م، والاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين للعام 1952م.

ومن تلك المعاهدات والمواثيق الدولية نستخلص أهم المعايير فيما يتعلق بالحق في التعليم وهي: إلزامية التعليم، ومجانية التعليم، وأن يكون التعليم في متناول الجميع، دون أي نوع من التمييز، ومحو الأمية التزام واجب على الدولة، وجعل التعليم العالي ممكناً بقدر من العدالة والمساواة، وأن تكون نوعية التعليم جيدة، وتوفير الشبكة المدرسية، وحرية أولياء الأمور في اختيار نوعية التعليم التي تلائم أبناءهم.

أما في التشريعات الفلسطينية، فإن الحق في التعليم ورد في القانون الأساس المعدل لعام 2003م وتعديلاته، وقانون التعليم العالي رقم 11 لسنة 1998م، والقانون الأردني رقم 16 لسنة 1946 وتعديلاته، المطبق في الضفة الغربية، وقانون المعارف لعام 1933 وتعديلاته

المطبق في قطاع غزة.

وكما هو معلوم تولت السلطة الوطنية الفلسطينية ممثلة في وزارة التربية والتعليم العالي منذ العام 1994م العملية التعليمية في الأراضي الفلسطينية، حيث حددت أهدافها ومهماتها بالعمل على تنمية رؤى مستقبلية واضحة للتعليم الفلسطيني، تتجاوز الماضي، وتعمل على إعادة بناء ما أحدثته سلطة الاحتلال من تخلف، إلى التطلع إلى مستقبل يعيد ارتباط الأجيال الجديدة بتاريخها، وينير طريقها إلى المستقبل.

أما في القدس المحتلة:

فإن الاحتلال مصدر كل الشرور الواقعة على الفلسطينيين بالقدس، فقد هاجمت القوات العسكرية الإسرائيلية القدس الشريف، واحتلتها في حرب حزيران 1967م، وحيث إن القدس منذ ذلك التاريخ مدينة مُحتلة، فإنه ينطبق عليها القانون الدولي الإنساني، إذ تنطبق القواعد (الأحكام) الواردة في اتفاقات جنيف الرابعة، سنة 1949م، والبروتوكول الإضافي الأول، وقد أكد البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقات جنيف 1977م، والخاص بالنزاعات المسلحة ذات الطابع الدولي تلك الأحكام، حيث تضمنت مادته الأولى في فقراتها الثالثة والرابعة الأوضاع (المنازعات المسلحة التي تناضل بها الشعوب ضد التسلط الاستعماري، والاحتلال الأجنبي، وضد الأنظمة العنصرية، وذلك في ممارستها لحق الشعوب في تقرير المصير، كما كرسه ميثاق الأمم المتحدة، والإعلان المتعلق بمبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الودية، والتعاون بين الدول طبقاً للميثاق). وبذلك أمكن اعتبار حروب التحرير كنزاعات مسلحة دولية.

وبناءً على ذلك، ولغاية حماية المدنيين الفلسطينيين بالقدس، فإنه تنطبق عليهم قواعد القانون الدولي الإنساني المعروف بـ (قانون الحرب) أو (قانون النزاعات المسلحة)، حيث

تعدُّ تلك المصطلحات مترادفة في المعنى، فالمصطلح التقليدي الذي كان سائداً قبل إبرام ميثاق الأمم المتحدة 1945 كان (قانون الحرب)، ولما أصبحت الحرب غير مشروعة وفقاً للميثاق تم استخدام (قانون النزاعات المسلحة)، وفي بداية السبعينيات شاع استخدام مصطلح (القانون الدولي الإنساني)، وهو القانون الذي يُطبّق في زمن النزاعات المسلحة، سواء الدولية أم الداخلية، ويُعدّ القانون الدولي الإنساني قسماً رئيساً من أقسام القانون الدولي العام، ويتكون القانون الدولي الإنساني من مجموعة من القواعد التي تهدف إلى الحد من آثار النزاعات المسلحة لأسباب إنسانية، ويحمي القانون الدولي الإنساني كل من ليس له صلة بالأعمال العدائية، أو كانت له صلة فيما سبق بها، كما يقيد وسائل الحرب وأساليبها.

المعاهدات التي يتكون منها القانون الدولي الإنساني، هي:

1. **قانون جنيف**: وهو قانون لحماية ضحايا النزاعات المسلحة، وتشكل اتفاقات جنيف الأربع 1949م، وبروتوكولاها الإضافيان 1977 المصادر الأساسية له.

2. **قانون لاهاي**: وهو القانون الذي ينظم استخدام القوة، ووسائل القتال وأساليبه، وتشكل اتفاقية لاهاي الرابعة 1907، والاتفاقات المعنية بحظر الأسلحة مصادره الأساسية.

3. **الاتفاقات اللاحقة**: من أهمها الاتفاقات الخاصة بحظر استخدام الأسلحة، والنظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية.

وبخصوص موضوع التعليم، يُلاحظ أنه على امتداد التسعينيات كان القانون الدولي الإنساني غائباً إلى حد بعيد عن الخطاب الدولي بشأن التعليم الأساسي، سواء في سياق التنمية، أم في سياق أوضاع الطوارئ، وإعادة التعمير التالي للحرب. لكن التسليم بأهمية توفير تعليمٍ مستمرٍ في أوضاع النزاع المسلح أخذ يكتسب تأييداً مطرداً، فقد نجحت (الدورة الإستراتيجية الموازية المعنية بالتعليم في أوضاع الطوارئ والأزمات) التي نظمت ضمن

فعاليات (المنتدى العالمي للتعليم) لدى انعقاده في داكار (أبريل / نيسان 2000)، في إدراج هذه القضية في نص (إطار داكار للعمل)، وهناك مجموعة واسعة من الصكوك القانونية يشار إليها عادة في معرض تأييد حق الأطفال والشباب من اللاجئين، وممن يواجهون ظروف الطوارئ في أن تُكفل لهم فرصة الحصول على تعليم أساسي جيد، فكون التعليم يمثل أولاً وقبل كل شيء (حقاً من حقوق الإنسان غير القابلة للتصرف)، ومن هنا، يُنظر إلى الحق في التعليم كحقّ يجب كفالته في الظروف جميعها، وحمايته في الأوضاع كلها، بما في ذلك أوضاع الأزمات والطوارئ الناجمة عن الحروب الأهلية، والنزاعات المسلحة.

إن القانون الدولي الإنساني لا يعزز فحسب الإطار القانوني لحماية التعليم أثناء النزاعات المسلحة، وإنما يُورِدُ أيضاً أحكاماً لمواجهة الأوضاع الخاصة. فهناك عدد من المواد تتضمنُ أحكاماً لحماية البنى الأساسية المدنية، ولكفالة حق المدنيين، وغير المقاتلين في إشباع احتياجاتهم الاجتماعية والثقافية الأساسية، بما فيها التعليم، أثناء النزاع المسلح، أو تحت الاحتلال العسكري، أو في أوضاع الطوارئ.

وكجزء من الحماية العامة للسكان المدنيين في سياق النزاعات المسلحة، يتضمن القانون الدولي الإنساني **الأحكام الآتية لحماية الحق في التعليم أثناء تلك الظروف:**

تعليم اليتامى والأطفال المفترقين عن أسرهم:

(على أطراف النزاع أن تتخذ التدابير الضرورية لضمان عدم إهمال الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر، الذين تيتموا أو افترقوا عن عائلاتهم، بسبب الحرب، وتيسير إعالتهم وممارسة دينهم، وتعليمهم في الأحوال جميعها، ويُعهد بأمر تعليمهم إذا أمكن إلى أشخاصٍ ينتمون إلى التقاليد الثقافية ذاتها) (المادة 24 من اتفاقية جنيف الرابعة، بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949).

التعليم تحت الاحتلال العسكري:

(تكفل دولة الاحتلال بالاستعانة بالسلطات الوطنية والمحلية حُسن تشغيل المنشآت المخصصة لرعاية الأطفال وتعليمهم ...) فإذا كانت المؤسسات المحلية عاجزة، وجب على دولة الاحتلال أن تتخذ إجراءات لتأمين إعالة الأطفال الذين تيتموا أو افترقوا عن والديهم بسبب الحرب، وتعليمهم في حالة عدم وجود قريب أو صديق يستطيع رعايتهم، على أن يكون ذلك كلما أمكن بوساطة أشخاص من جنسيتهم ولغتهم ودينهم) (المادة 50 من اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949).

وهكذا، فإن المادة 50 من الاتفاقية، توجب على سلطة الاحتلال المبادرة لاتخاذ الإجراءات التي تكفل تعليم الأطفال، وتغطية النقص الحاصل في مجال التعليم، بوساطة توفير الكادر التعليمي والحاجات اللازمة؛ لتمكين الأطفال من ممارسة تعليمهم، وتحظر على سلطة الاحتلال التدخل في مناهج التعليم، بتغييرها أو استبدالها بمناهج جديدة عندما تقول: (بوساطة أشخاص من جنسيتهم ولغتهم ودينهم).

تعليم الأطفال والشباب المحتجزين:

(تُمنح للمعتقلين جميع التسهيلات الممكنة لمواصلة دراستهم، أو عمل دراسات جديدة. ويُكفلُ تعليم الأطفال والشباب، ويجوز لهم الانتظام بالمدارس، سواء داخل أماكن الاعتقال أم خارجها) (المادة 94 من اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، المؤرخة في 12 آب/أغسطس 1949).

المحتوى الجوهري للتعليم الأساس:

إن القانون الدولي الإنساني، فضلاً عن تعزيزه للأحكام القانونية الرامية لضمان الحصول

على التعليم في أوضاع النزاع المسلح، فإن له دوراً يؤديه في تحديد محتوى التعليم الأساس. فمن المؤكد أن القانون الإنساني يمكن أن يُسهم إسهاماً فريداً في المعارف والمهارات والمواقف التي تُشكلُ المحتوى التعليمي الضروري للتعليم الأساس، وقد عرَّف المؤتمر العالمي التعليم للجميع، الذي انعقد عام 1990، التعليم الأساس بأنه تعليمُ يشمل في آنٍ معاً (أدوات التعليم الضرورية (مثل معرفة القراءة والكتابة، والتعبير الشفاهي، والإلمام بمبادئ الرياضيات وحل المسائل). والمحتوى التعليمي الأساس (مثل المعارف، والمهارات، والقيم، والمواقف) الذي يحتاجه البشر، ليكونوا قادرين على البقاء، ولتنمية كامل قدراتهم بما يؤهلهم للعيش والعمل بكرامة، والمشاركة الكاملة في التنمية، وتحسين نوعية حياتهم، واتخاذ قراراتهم عن تبصُّر، والاستمرار في التعليم).

وهكذا؛ فإنه يُحظر على دولة الاحتلال تطبيق منهاج تهويدي يفرض الآراء والأفكار الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال.

بناءً على ما تقدم، فمن المفيد التوصية بضرورة بذل جهود دبلوماسية، والضغط من خلال وسائل الإعلام من أجل توفير الحماية للطلاب والمعلمين والمناهج والمدارس من اعتداءات قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين، من خلال الاتصال، والتواصل مع الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية ذات الصلة كافة، كـ (اليونسكو) و(الألسكو)، إضافة إلى مخاطبة الدول الصديقة والداعمة لإحلال السلام بذلك.

النذور صيغها وصورها

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

لا تخلو حياة الناس من النذور، والتلفظ بها، يتقرب بها المسلمون لله سبحانه وتعالى، ويطمحون في دفع الداهيات عنهم، ويقدمونها بين يدي ربهم؛ شكراً لله تعالى على نِعمه الكثيرة. وهذا البحث المقتضب فيه بيان لبعض أحكام النذور؛ من حيث صيغها، وصورها المشهورة في واقع الحياة.

تعريف النذر: الفعل الثلاثي هو: نَذَر، والنُّونُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَخْوِيفٍ أَوْ تَخَوُّفٍ. مِنْهُ الْإِنْذَارُ: الْإِبْلَاغُ. وَمِنْهُ النَّذْرُ، وَهُوَ أَنَّهُ يَخَافُ إِذَا أَخْلَفَ. وَالنَّذْرُ أَيْضًا: مَا يَجِبُ، كَأَنَّهُ نُذِرَ، أَيْ أُوجِبُ[1]. أما معنى النذر في الاصطلاح، فله أكثر من تعريف، تتلاقى في أمر واحد؛ وهو أن يوجب المرء على نفسه أمراً لا يجب عليه من قبل[2]. قال البهوتي: أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا[3].

صيغة النذر:

للتعبير عن النذر هناك صيغ كثيرة، تدل في منطوقها، أو مفهومها على النذر وانعقاده. فالصيغة الأولى هي الصريحة؛ كأن يقول: عليَّ نذر كذا وكذا إذا شفيت. أو نذر عليّ كذا. والصيغة الثانية: تخلو من لفظ النذر، ولكن مفهومها يدل عليه؛ كأن يقول: إن نجح ولدي

1. معجم مقاييس اللغة لابن فارس. بَابُ النُّونِ وَالذَّالِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا. 5 /414. وانظر: لسان العرب. فصل النون. 5 /200.
2. التعريفات للجرجاني، ص240. قال: إيجاب عين الفعل المباح على نفسه؛ تعظيمًا لله تعالى.
3. كشاف القناع، 6/ 273.

في التوجيهي عليّ ذبيحة[1]. وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما، فِي الرَّجُلِ يَقُولُ: (عَلَيَّ الْمَشْيُ إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالَ: (هَذَا نَذْرٌ فَلَا يَمْشِ)[2]. فمن قال: (لِلهِ عَلَيَّ صَوْمُ شَهْرٍ. فَيَلْزَمُهُ الْوَفَاءُ بِهِ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ)[3].

لا نذر في ترك مباح:

النذر يكون فيما فيه تقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويُبتغى به وجه الله عز وجل، فلا نذر في ترك مباح أباح الشرع للعبد أن يتمتع فيه، ومن النذر في ترك المباح كأن يقول الناذر: نذرت إن تحقق لابني رغبته في الزواج من امرأة معينة ألاّ آكل اللحم. فأكل اللحم مباح، وهو هنا أوجب على نفسه تركه بالنذر، فالنذر إنما يكون فيما فيه عبادة إلى الله تعالى، وتقرب إليه سبحانه، وليس في ترك مباح أو فعل محرم، قال رسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا نَذْرَ إِلَّا فِيمَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، وَلَا يَمِينَ فِي قَطِيعَةِ رَحِمٍ)[4]. وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَدْرَكَ رَجُلَيْنِ وَهُمَا مُقْتَرِنَانِ، يَمْشِيَانِ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ الْقِرَانِ؟ قَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَذَرْنَا أَنْ نَمْشِيَ إِلَى الْبَيْتِ مُقْتَرِنَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ هَذَا نَذْرًا، فَقَطَعَ قِرَانَهُمَا، قَالَ سُرَيْجٌ فِي حَدِيثِهِ: إِنَّمَا النَّذْرُ مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)[5]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قَالَ: (بَيْنَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا

1. انظر هذه الصيغ: المغني، 10 /31. وانظر: المجموع، 8/ 451.
2. مصنف بن أبي شيبة، كتاب الأيمان والنذور، مَنْ قَالَ: أُقْسِمُ أَوْ أُقْسِمُ بِاللهِ وَلِلهِ عَلَيَّ نَذْرٌ سَوَاءٌ. 3/ 84.
3. المغني، 10/4.
4. سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، بَابُ الْيَمِينِ فِي قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وحسنه الألباني.
5. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة. مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ)[1]. فالنذر في ترك مباح ولا عبادة فيه لا يقع، وعلى الناذر كفارة يمين، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ)[2].

لا نذر في فعل معصية:

كمن نذر إن تزوج ولده أن يشرب الخمر في عرسه. فشرب الخمر حرام، وفعل ذلك معصية، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(المائدة:90). ويحرم الوفاء بهذا النذر. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ)[3]. أما الكفارة، فجمهور العلماء، ومنهم المالكية والشافعية، قالوا: لا كفارة على من نذر أن يرتكب معصية، وعليه عدم الوفاء فقط؛ لأنه لا نذر في معصية[4]. وذهب الحنابلة إلى أنّ من نذر أن يرتكب معصية، فلا يفي بها، وعليه كفارة يمين، واستدلوا بما روته عَائِشَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ)[5]. وللمحدثين كلام في هذا الحديث، بين مصحح له ومضعِّف، والراجح من أقوالهم أنه صحيح[6]. وقَالَتْ امْرَأَةٌ لَابْنِ عَبَّاسٍ: (إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَى أُخْتِي حَتَّى أَبْكِيَ عَلَى أَبِي، فَقَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، كَفِّرِي

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية.
2. صحيح مسلم، كتاب النذر، باب في كفارة النذر.
3. مسند أحمد، مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
4. المجموع، 8 /453. انظر: المدونة. 1 /586.
5. سنن الترمذي، كتاب النذور والأيمان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن لا نذر في معصية، وصححه الألباني.
6. انظر أقوال المحدثين والراجح منها: سنن الترمذي. 4/ 103. تلخيص الحبير. 4 /429. وأنكر فيه ابن حجر على النووي قوله اتفق المحدثون على تضعيفه، إرواء الغليل. 8 /214.

عَنْ يَمِينِك وَادْخُلِي عَلَيْهِ. قُلْتُ: وَمَا كَفَّارَتُهُ؟ قَالَ: كَفَّارَةُ يَمِينٍ)[1]. والراجح ما ذهب إليه الحنابلة.

النذر المبهم:

كمن نذر نذراً فقال: لله عليّ نذر، ولم يذكر شيئاً محدداً، فهذا من النذر المبهم؛ فلا يعرف ما هو المنذور به، (فَهَذَا تَجِبُ بِهِ الْكَفَّارَةُ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ)[2]؛ فكونه نذراً، ولم يؤدَّ؛ لأنه مبهم مجهول، ففي حقيقته يعد نذراً، ولكنه غير معروف، ولذلك يأخذ حكم النذر غير النافذ؛ فعليه كفارة يمين، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ)[3].

وكفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يستطع، فصيام ثلاثة أيام.

النذر فيما لا يملك المسلم:

كمن نذر إن نجح ولده بامتحان التوجيهي أن يذبح بقرة الجيران. فهذا لا وفاء عليه؛ لأنه لا يملك ما نذر، فعن النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ)[4]. وأُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ[ناقة النبي، صلى الله عليه وسلم]، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوَثَاقِ، وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعَمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ بُيُوتِهِمْ، فَانْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَثَاقِ، فَأَتَتِ الْإِبِلَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَغَا، فَتَتْرُكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرْغُ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَقَعَدَتْ فِي عَجُزِهَا، ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ، وَنَذِرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرَتْ لِلهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَآهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

1. المدونة الكبرى، 1/ 587.
2. المغني، 10/5.
3. صحيح مسلم، كتاب النذر، باب في كفارة النذر.
4. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ.

وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرَتْ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، بِئْسَمَا جَزَتْهَا، نَذَرَتْ لِلهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ)[1]. وعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (النَّذْرُ نَذْرَانِ: فَمَا كَانَ مِنْ نَذْرٍ فِي طَاعَةِ اللهِ، فَذَلِكَ لِلهِ، وَفِيهِ الْوَفَاءُ، وَمَا كَانَ مِنْ نَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، فَذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ، وَلَا وَفَاءَ فِيهِ، وَيُكَفِّرُهُ مَا يُكَفِّرُ الْيَمِينَ)[2]. فالنذر فيما لا يملك لا وفاء فيه، وفيه كفارة يمين؛ لأنه نذر.

وجوب الوفاء بالنذر:

من نذر أن يطيع الله تعالى، فيجب عليه الوفاء بالنذر؛ لقوله تعالى:{وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} (الحج:29). عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ)[3].

العجز عن الوفاء بالنذر:

الأصل أن يفي الناذر بنذره؛ لقوله تعالى: {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ}(الحج: 29). أما إن عجز الناذر عن الوفاء بنذره؛ فعليه كفارة يمين، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ)[4]، وكفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يستطع، فصيام ثلاثة أيام.

الاستثناء في النذر :

وهو أن يقول بعد النذر إن شاء الله، والاستثناء كأن يقول الناذر: (إذا خرج الولد من

1. صحيح مسلم، كتاب النذر، بَابُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ.
2. سنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور، باب كفارة النذر، وصححه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة.
4. صحيح مسلم، كتاب النذر، باب في كفارة النذر.

السجن لأذبحن لله ذبيحة إن شاء الله)، فماذا يلزم الناذر في هذه الحال؟ يَصِحُّ الاسْتِثْنَاءُ فِي كُلِّ يَمِينٍ مُكَفَّرَةٍ، كَالْيَمِينِ بِاللهِ تَعَالَى، وَالظِّهَارِ، وَالنَّذْرِ[1]. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقَدِ اسْتَثْنَى)[2]. وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (قَالَ سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ، عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ، تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلاَمًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَأَطَافَ بِهِنَّ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ)[3]. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (وَمَنْ حَلَفَ بِأَيِّ يَمِينٍ كَانَتْ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ مَوْصُولًا بِكَلَامِهِ، فَقَدِ اسْتَثْنَى. قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: وَهَذَا كَمَا قَالَ: الِاسْتِثْنَاءُ بِمَشِيئَةِ اللهِ فِي الْأَيْمَانِ والنذور يمنع من انعقادها، سَوَاءٌ كَانَتِ الْيَمِينُ بِاللهِ تَعَالَى، أَوْ بِالطَّلَاقِ، وَالْعِتْقِ)[4]. فالاستثناء في النذر إذا كان متصلاً؛ فللناذر ألّا يفي به، وإن شاء أوفى بنذره؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَلَفَ فَاسْتَثْنَى، فَإِنْ شَاءَ رَجَعَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ غَيْرَ حِنْثٍ)[5].

هذه بعض صيغ النذور وصورها، آمل أن أكون قد وضحتها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1. المغني، 9/ 524.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
3. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي.
4. الحاوي للماوردي، 15/ 281.
5. سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب الاستثناء في اليمين، وصححه الألباني.

مسائل فقهية

إزالة الشَّعْر بين الإباحة والحظر

الشيخ أحمد خالد شوباش ـ مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

خلق الله الإنسان في أحسن صورة، وأبدع جوهر ومظهر، وأجمل قلب وقالب، قال جل شأنه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء: 70) ، وقال سبحانه: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (التين: 4).

وفي جسم الإنسان مئات الآلاف من الشعرات، المزودة كل واحدة منها بشريان، ووريد وعضلة، وعصب، وغدد صبغية ودهنية، جعلها الله آية ومعجزة، وخلقها بإبداع حكيم؛ إذ منحها من الليونة حيناً، والطول المحدد حيناً آخر؛ لتكون متناسبة مع أماكن خروجها في جسم الإنسان، وجعلها سبحانه وتعالى مناسبة للحلق والقص؛ حتى يسهل على الإنسان التعامل معها وفق أحكام الشرع الحنيف، ولكن هذا الشعر منه ما يجوز حلقه، ومنه ما لا يجوز، ومنه ما يكون حلقه نسكاً وعبادة، أو سنة وكرامة، **فما حكم الشرع في حلق شعر الإنسان؟**

إزالة الشعر والتخلص منه يكون بالحلق أو النتف أو النزع.

ويقصد بالحلق إزالة الشعر، ويطلق عليه في اللغة النتف؛ أي نزع الشعر، إلا أن النتف يكون بنزع الشعر من جذوره، وإذا كان متعلقاً بنزع شعر العانة سمي استحداداً، وهو يعني

حلق العانة، وأطلق عليه ذلك لاستعمال الحديدة، وهي الموسى.[1]

الحلق المشروع:

الأعمال المشروعة تتناول المستحب والواجب، وهل يدخل فيها المباح أم لا؟

الصحيح أن المباح يدخل في المشروع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: العمل المشروع: هو الواجب أو المستحب، وربما دخل فيه المباح بالشرع [2]، وبالتالي سنذكر تحت هذا القسم الحلق المشروع، بتدرجاته المباح منها، والمستحب، والواجب.

أما المباح من الحلق؛ فيرى كثير من الفقهاء أن حلق شعر رأس الرجل مباح، خاصة إن كان للنظافة أو اتخذ عادة، شريطة أن لا يكون عادة للفساق، أو صفة لهم، حتى لا يتشبه المرء بهم، وقد ورد ما يدل على ذلك عن ابن عمر، رضي الله عنهما: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى صَبِيًّا حَلَقَ بَعْضَ رَأْسِهِ وَتَرَكَ بَعْضًا، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّه).[3]

وفي حين اعتبر بعض أهل العلم أن حلق الرأس سنة، فقد كرّهه آخرون، مستدلين بما روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ، قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: (سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ –أَوْ قَالَ: التَّسْبِيدُ–).[4]

ولعل المراد بذلك بيان وصف الخوارج في زمان خروجهم، وقد يختلف وصفهم من زمان إلى زمان، فالمقصود ذم أولئك الناس وليس ذم الحلق، وذلك كما في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة حلق، 10 /59، ومادة نتف، 9 /323، ومادة حد، 3/ 142.
2. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 19 /228.
3. سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الرخصة في حلق الرأس، وصححه الألباني.
4. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم.

صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً} (الأنفال: 35)؛ فالآية ذمت أن يجعل الصفير والتصفيق عبادة في الحرم أو في غيره من المساجد، وليس المراد ذمه مطلقاً.

وبهذا يترجح لديّ أن حلق الرجل شعر رأسه جائز ومباح، ومن المباح حلق الرجل شعر سائر جسده كاليدين والرجلين والصدر والظهر عند كثير من الفقهاء، وكذا المرأة، ويلحق به فيما لو نبت للمرأة لحية أو شارب، أو عنفقة – وهو ما ينبت على الشفة السفلى – كان لها إزالتها بالحلق عند جمهور العلماء، وهو الصواب.

ومن الحلق المستحب حلق رأس المولود في يوم سابعه، والتصدق بوزن شعره فضة، وقد اتفقوا على استحباب ذلك في الذكر، وقال بعضهم لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، وفي هذه السنة مصلحة دينية ودنيوية؛ فالدينية تتمثل في التصدق بوزن الشعر، والدنيوية حسن الشعر بعده، وهذا سواء في الذكر والأنثى.

كما يستحب عند بعض أهل العلم حلق الشارب، واستحب آخرون قصه، ولعل حلقه مشروع، دل عليه ما ورد عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى)[1]، والإحفاء الاستئصال.[2]

وورد الأمر بقص الشارب في أكثر من حديث، منها ما ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ –أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ– الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ)[3] وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: (وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، 3/ 150.
3. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.

لَيْلَة)[1]، ومعناه أن لا يترك تركاً يتجاوز به أربعين، لا أنهم وُقت لهم الترك أربعين[2]، فالأمر في الشارب واسع، إذ ورد في السنة الإحفاء والقص.

وقد ذكرت الأحاديث مشروعية نتف الإبط وحلق العانة، ونتف الإبط سنة باتفاق العلماء، ويجوز الحلق لمن لا يقدر على النتف، ويستحب حلق العانة كذلك، ويستحب للمرأة النتف.[3]

ويرتقي حلق شعر الرأس إلى أن يصير نسكاً في الحج والعمرة وقت إرادة التحلل عند جمهور العلماء، لكن له بديلاً وهو التقصير، ويبقى الحلق أفضل منهما في حق الرجال، لقوله تعالى: {مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ}(الفتح: 27)، فقدم الحلق على التقصير، وعن ابن عمر ، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ. قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَالْمُقَصِّرِينَ)[4]، وينبغي أن يكون الحلق مشتملاً على شعر الرأس جميعه عند جمهور الفقهاء.

وذهب جمهور العلماء إلى أن حلق شعر الكافر إذا أسلم سنة، لما ورد عن عُثيم بن كليب، عن أبيه عن جده، أنه جاء إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: (قد أسلَمتُ، فقال له النبيّ، صلى الله عليه وسلم: (أَلقِ عنكَ شَعرَ الكُفرِ) يقول: أحلِق، قال: وأخبَرَني آخرُ أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لآخَرَ معه: (ألقِ عنكَ شَعرَ الكُفرِ واختَتِن) [5]، ولعله خاص بالرجل.

الحلق غير المشروع:

الحلق غير المشروع يشمل المُحرَّم والمكروه، وقد ورد ما يؤيد ذلك من قول ابن عابدين،

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، 3/ 149.
3. صحيح مسلم بشرح النووي، 3/ 149-150.
4. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال.
5. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل، وحسنه الألباني.

رحمه الله: فإن غير المشروع ما نهى الشارع عن فعله أو تركه، ومن جملته المكروه والمشروع بخلافه.[1]

وقد ورد النهي عن القزع؛ وهو أن يحلق بعض الرأس دون بعض، وجمهور الفقهاء يحملون النهي على الكراهة، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْهَى عَنِ القَزَعِ)[2]، وعند بعض أهل العلم المعاصرين يحرم ذلك، إذا كان تقليداً وتشبهاً بالعصاة أو بالأعداء.

كما يحرم على المرأة حلق رأسها من غير عذر وضرورة، ومن العلماء من كرهه، وقد ورد النهي عن حلق شعر المرأة خاصة عند المصيبة، فقد جاء أن رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ)[3]، والصالقة هي التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة التي تحلق شعرها عند ذلك، والشاقة من تشق ثيابها عند المصيبة.

ويحظر على المحرم حلق رأسه أو رأس محرم غيره ما لم يفرغ الحالق من أداء النسك، كما يحظر الحلق للنساء في الحج والعمرة؛ لأنه مثله في حقهن، وإنما يشرع لهن التقصير.

ويحرم عند جمهور العلماء حلق شعر رأس الميت وعانته، وقيل يكره.

ومن الحلق المحظور – غير المشروع إزالة شعر الحاجبين، وهو ما يشتهر بالنمص، وهو نتف الشعر خاصة من الوجه، وتسمى من تفعله بالنامصة، سواء لنفسها أم لغيرها، والمتنمِّصة من تطلب من غيرها فعل ذلك، وفي الحديث عن عبد الله، قال: (لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ).[4]

1. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، 2/ 649.
2. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب القزع.
3. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة.
4. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله.

وكما هو واضح في حكم النهي عن تغيير خلق الله، أشار بعض العلماء لحكم أخرى كالتدليس أو التشبه بالفاجرات، وقد اتفق الفقهاء على أن نتف شعر الحاجبين داخل في النمص المنهي عنه، بل هو يشمل نتف شعر الوجه عموماً، وأن هذا الفعل حرام عند جمهورهم، كما أن الحلق أو الحف محرم عند جمهورهم، إلا أنهم أجازوه للمتزوجة بإذن زوجها لتتجمل له شريطة أن لا تظهره لغير الزوج، والأولى تركه عموماً لعلة تغيير خلق الله، والنمص محرم على الرجال والنساء سواء.

ومن الحلق غير المشروع حلق اللحية؛ وهي الشعر الثابت على الخدين والذقن، وهو فعل محرم عند جمهور العلماء؛ لمخالفة الأمر النبوي بإعفاء اللحى وتوفيرها وإرخائها، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ)(*)، وهي من سنن الفطرة.

ويلحق بالإزالة غير المشروعة، ما كان من الشعر يجوز حلقه وإزالته أصلاً، لكن ذلك يكون بكشف العورات، والنظر إلى ما حرّم الله النظر إليه، فإزالة الشعر بالليزر إذا كان على الإبطين أو الساقين أو الساعدين جائزة، أما إزالته من الفخذ أو العانة فلا يجوز؛ لأن ذلك يتطلب نظر الطبيب أو الطبيبة إلى ما لا يحل النظر إليه، إلا إذا صار ذلك ضرورة وعلاجاً وليس للزينة.

هذا والله أعلم وهو الموفق للصواب

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار.

آفة التدخين ضارة بصحة الناس أجمعين

د. شفيق عياش/ عضو هيئة التحرير لمجلة الإسراء

تعريف التبغ: التبغ نبات من الفصيلة الباذنجية، التي تشتمل على شر النباتات السامة، ويستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً[1]، ويسمى التتن، والتنباك، والدخان.

وتكاد المصادر تجمع على أن أصل هذه الشجرة هو القارة الأمريكية، وأن أول ظهور للدخان على الوجه المعروف به اليوم، يرجع إلى اكتشاف القارة الأمريكية عام 1492م، فقد شاهد كولومبوس ومن معه من البحارة الإسبان السكان الأصليين، في جزيرة (توباغو)، في خليج المكسيك، يدخنون أوراق هذه الشجيرات المزروعة حول المدينة، فقلدوهم وسموه باسمها، وأتوا بهذه العادة إلى أوروبا.[2]

هل الدخان مسكر أو مفتر؟ ...

الدخان وإن كان غير مسكر، إلا أنه مفتّر للجسم، والمفتّر هو ما يرخي الجسم، ويضعف الجفون، ويسبب خمولاً ونوماً، وقد شهد أهل الطب والخبرة بذلك.

وعن أم سلمة زوج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنها، قالت: **(نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن كل مسكر ومفتر)**.[3]

1. المعجم الوسيط: 1/ 81
2. فقه الأشربة وحدّها، عبد الوهاب عبد السلام طويلة.
3. سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، وقال ابن حجر في فتح الباري: إسناده حسن، وصححه الزين العراقي في فيض القدير: 6/ 338.

فهذا الحديث من أصرح الأدلة على تحريم شرب الدخان؛ لأن النهي يدل على التحريم، والقاعدة عند المحدّثين والأصوليين: أنه إذا ورد النهي عن شيئين مقترنين، ثم نص ما يدل على حكم النهي في أحدهما من حرمة أو غيرها، أعطي الآخر ذلك الحكم؛ بدليل اقترانهما في الذكر والنهي، وفي الحديث المذكور ذكر المفتر مقروناً بالمسكر.

وبعض العلماء يفتي بإباحة شرب الدخان، وبعضهم يفتي بكراهته، لحديث أم سلمة المتقدم، ولقوله تعالى في وصف رسول الله، صلى الله عليه وسلم:{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الأعراف: 157)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا} (البقرة: 168)، ويقول سبحانه: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} (المائدة: 5)، فهذه نصوص بالأطعمة؛ طيب وخبيث، لا ثالث لهما، ومفهومها تحريم ما ليس بطيب والنهي عنه، والدخان خبيث لا شك في ذلك، بإقرار من يتناوله، والقاعدة الشرعية في الأطعمة: (**أن كل طيب طاهر ولذيذ ونافع، حلال، وكل خبيث وقذر وضار؛ حرام**). وهذا كل ما لم تتعرض له الشريعة بالاسم الصريح، أو لم يكن معروفاً في زمن التشريع، وكون الشيء ضاراً أو نافعاً، يرجع فيه إلى أهل الخبرة والاختصاص من العلماء والأطباء.

ونحن إذا سألنا شارب الدخان عنه؛ هل هو خبيث أو طيب؟ ما وجد جواباً إذا أجاب بتجرد، إلا أن يقول: الدخان خبيثٌ. حقاً إن الدخان خبيث؛ لماذا؟ لأنه كما أفاد أهل الاختصاص من الأطباء:

1. يهيج أنسجة الأنف الدقيقة، بما فيها عضو الشم الموجود في القسم الأعلى من التجويف الأنفي، وينجم عن ذلك الرشح الأنفي الشائع بين المدخنين، وخاصة عند الاستيقاظ من النوم.

2. يؤثر على كفاءة حاسة الشم.

3. يؤثر على الحنجرة؛ مسبباً تورم أنسجة الأوتار الصوتية الرقيقة، وهذا الورم يحدث البحة، ومع استمرار التهاب الحنجرة نتيجة دخان التبغ، فإن أنسجة ليفية زائدة تنمو في الأوتار الصوتية، مسببة التهاباً مزمناً، وهذه الحالة تعرف باسم حنجرة المدخنين.

4. يفسد الأسنان، فيحطم أساسها وشكلها.

5. يضر الفم، وينشر فيه الالتهابات الخبيثة.

6. يفسد الجهاز التنفسي والهضمي والدموي والعصبي، حيث الأبحاث تُرجع كثيراً من تصلبات الشرايين، والجلطات القلبية والدماغية، إلى التدخين؛ بما يحويه من مواد سامة كالنكوتين وغيره.

7. يلعب دوراً أساسياً في الإصابة بأمراض السرطان، حيث إن نسبة 90 % من حالات الإصابة بسرطان الرئة، ترجع إلى التدخين.

8. يتلف المال، فهذا الشخص الذي يشتري (صندوق الدخان) -كما يقولون- بدينار مثلاً، ويحرقها، كأنه أحرق الدينار ذاته، ولقد نُهينا عن إضاعة المال وإتلافه.

9. خبيث في رائحته، فإذا كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد نهى آكل البصل والثوم من قربان المسجد؛ لخبث رائحتهما، فكيف يدخن الدخان ورائحته أشد فتكاً وخبثاً من رائحة البصل والثوم؟!![*]

من هذا كله، يتضح مدى خطورة التدخين على الإنسان، فهو أكثر ضرراً عليه من الحروب والكوارث والحوادث؛ فعلى المسلمين كافة محاربة هذه الآفة، وذلك بالوسائل الكفيلة بالقضاء

* عن مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 25 / 197.

عليها، انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1]، وعلى الآباء أن يقلعوا عن التدخين؛ كي يكونوا قدوة لأبنائهم، وعلى الأمهات أن يكنّ قدوة لأبنائهن؛ كي يتأسوا بهن، وعلى كل الفئات في المجتمع، محاربة هذه الظاهرة الخطيرة، وذلك بمنع التدخين فيها؛ بتطبيق تشريعات منع التدخين، وفرض الغرامات المالية؛ لكونه مؤذياً لذات المريض، وهو مأمور بحفظ نفسه عن كل ما يضرها ويضعفها. وكذلك على التجار -بصفة خاصة- ألا يروّجوا لهذه السلعة في حوانيتهم، لا بل يمتنعون ويقلعون عن بيعها.

حكم من يؤذي الآخرين بالدخان:

الأبحاث العلمية المتعلقة بأضرار التدخين ومخاطره كلّها، تثبت أن ما أصبح يعرف اليوم بالتدخين السلبي (negative smoking) والذي يقع تحت تأثيره غير المدخنين، بمحاورتهم وتعاملهم مع المدخنين، سواء أكان ذلك في الحافلات ووسائط النقل أم في الأماكن العامة؛ يحمل ذات التأثير من المخاطر الصحية نفسها، ولعل أبشع صور التدخين السلبي؛ تدخين الأم الحامل، وتدخين الأب بجوار طفله الذي لم يكد يولد.

إذاً ما حكم إجبار الآخرين الذين لا حول لهم ولا قوة على التدخين، وذلك باستنشاق الدخان بفعل المدخنين؟

طبعاً لا يجوز؛ أخذاً بالقاعدة الفقهية التي تقول: (لا ضرر ولا ضرار)[2]، فلا يجوز للإنسان أن يضر شخصاً آخر في نفسه وماله؛ لأن الضرر ظلم، والظلم محرّم في الشرائع جميعها، وبخاصة شريعتنا الإسلامية.

هل للرجل منع زوجته من التدخين، وهل للمرأة ذلك إن كان زوجها مدخناً؟

نعم للرجل أن يمنع زوجته من شرب الدخان، ويلزمها طاعته في ذلك، جاء في رد المحتار لابن

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.
2. قواعد الفقه: 1/ 106.

عابدين: إن للزوج منع الزوجة من أكل الثوم والبصل، وكل ما ينتن الفم، ومقتضاه المنع من شربها التتن (التبغ)؛ لأنه ينتن الفم، خصوصاً إذا كان الزوج لا يشربه[*]. كما أن للزوجة أن تمنع زوجها من تناول الدخان وتعاطيه، إذا كانت تتأذى من رائحته، فيكون هذا من حقها كما هو حق للزوج، ويمكنها أن تقاضيه أمام المحاكم إذا لم يقلع بالحسنى عن مثل هذه الآفة السيئة.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

* رد المحتار: 9 /459.

عقيدة

الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر وصوره

الشيخ محمد محمد عبد الهادي لافي/ مدير عام الوعظ والإرشاد سابقاً - وزارة الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد؛

فتناولنا في مقالة سابقة: اعتقاد أهل السنة والجماعة بعذاب القبر[1]، وقلنا: إنَّ عذاب القبر ثابت بالكتاب العزيز، والسنة الشريفة، ومنكر عذاب القبر: ضال ومضل[2]، ومن أهل الخزي والضلال[3]

وفي هذه المقالة بيان للأسباب المؤدية إلى عذاب القبر، وصور هذا العذاب وأنواعه، والتي ذكرتها الأدلة الشرعية، لعل المسلم أن يحترز من هذه الأسباب ويتجنبها ليحفظ نفسه من عذاب القبر بإذنه سبحانه. ومن خلال تتبع الأدلة الشرعية، وكتب العقيدة، وجدنا بأن أسباب عذاب القبر تعود إلى:

أ- ما اقترفه الإنسان أثناء حياته.

ب- ما فعله آخرون، وسببوا له عذاب القبر بعد مماته.

أما الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر بما اقترفه الإنسان أثناء حياته، فهي:

1. صفحة (36) عدد (128) مجلة الإسراء.
2. الروح، لابن القيم الجوزية، صفحة (57)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1395هـ 1975م، تسلية أهل المصائب، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي الحنبلي، ص208، مكتبة دار البيان - دمشق، 1399هـ - 1979م. وقال المؤلف: قاله المروزي ونسبه للإمام أحمد.
3. تسلية أهل المصائب، ص206.

1. عدم الاستتار والتنزه من البول.

2. المشي في النميمة بين الناس.

فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: مر النبي، صلى الله عليه وسلم، بقبرين، فقال: **(إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)**.[1]

وفي رواية لأبي داود : **(... فَكانَ لا يَسْتنزهُ مِنَ البَوْلِ)**.[2]

فالذي ينقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد[3] من المُعذبين في القبر، وكذلك الذي لا يتجنب الاحتراز من البول.[4]

وجاء في الحديث: **(أَكْثرُ عَذَاب القَبْر مِنَ البَوْلِ)**[5]

3. إيذاء الناس باللسان، ويشمل أنواع الإيذاء كافة؛ من: سب ولعن واستهزاء وسخرية وغيبة وقدح في أعراضهم.

والدليل على ذلك، ما جاء في رواية ابن حبان في صحيحه لحديث ابن عباس، رضي الله عنهما: **(...كَانَ أَحَدُهُمَا لا يَسْتنزهُ مِنَ البَوْلِ، وكانَ الآخرُ يُؤذِي النَّاسَ بِلسانِهِ وَيمشِي بينهم بالنميمة)**[6]

4. الكذب، 5.هجر القرآن بعدم العمل بأحكامه، 6.الزنى، 7.التعامل بالربا.

1. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول.
2. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الاستبراء من البول، وصححه الألباني.
3. ذكره النووي في شرح صحيح مسلم، مجلد 3، صفحة (535)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلده، صفحة (121) لابن الأثير – المكتبة الإسلامية.
4. صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد 3، صفحة (535).
5. سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب التشديد في البول، وصححه الألباني.
6. الترغيب والترهيب. للحافظ المنذري، دار ابن كثير ـ دمشق ـ الطبعة الثانية، 1417هـ ـ 1996 م، وقال إسناده صحيح.

فقد جاء في حديث البخاري الذي يرويه سمرة بن جندب، قال: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى صَلاَةً، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فيقول: (مَا شَاءَ اللهُ) فَسَأَلَنَا يَوْماً، فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ[1]- أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ [2] الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ[3]، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ - قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ ابْنِ حَازِمٍ- وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ، رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ، بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلاَنِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ،

1. فهر: الحجر ملء الكف. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 3، ص (381).
2. تدهده: تدحرجه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 3، صفحة ص143.
3. التنور: الذي يخبز فيه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 1، ص199.

فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالاَ: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ[1] رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ، فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ، آكِلُوا الرِّبا)[2].

وتوجد أسباب أخرى ذكرها ابن القيم[3] من أرادها فليستزدْ لحفظ نفسه.

عذاب القبر بسبب غيره:

1. عذاب الميت في قبره، بسبب النياحة عليه، والمراد بالنياحة: البكاء مع رفع الصوت.[4]

والدليل ما رواه ابن عمر، رضي الله عنهما، عن أبيه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الميت ليُعذَب ببكاء أهله عليه)[5]، وفي رواية: (الميتُ يُعذبُ في قَبْرِهِ بما نيحَ عَليهِ)[6]، وفي رواية يعذب: (الميتُ يُعذبُ ببكاء الحيّ عَليه)[7]

2. بسبب أقوال أهله عليه بعد مماته: والدليل: ما قاله صلى الله عليه وسلم: (ما من ميت يموت فيقوم باكيه فيقول: واجبلاه، واسيداه أو نحو ذلك، إلا وُكل به ملكان يلهزانه[8]:أهكذا كنت)[9].

وهذان السببان وجدا من العناية والنقاش، ومنهم من أنكر نسبة ذكرها إلى النبي، صلى

1. يشدخ: يكسر، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 2، ص451.
2. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين.
3. ابن القيم، كتاب الروح، صفحة (77).
4. صحيح مسلم بشرح النووي، 6/ 529.
5. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم، يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته.
6. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت.
7. التخريج نفسه.
8. يدفعانه ويضربانه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 4، ص281.
9. سنن الترمذي، كتاب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت، وحسنه الألباني.

الله عليه وسلم؛ لأنهما يتنافيان مع قوله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}(الأنعام: 164).

ونخلص إلى أن الميت يُعذب في قبره بسبب النياحة عليه، والأقوال فيه، إن كان راضياً بذلك، وتسبب في هذه النياحة أثناء حياته، ولأنه لم يكن ينهاهم في حياته عن النياحة، وكانت النياحة طريقته في أثناء حياته.[1]

ويذكر العسقلاني في شرحه للأحاديث قائلاً:

المراد بالتعذيب تألم الميت بما يقع من أهله من النياحة. وفي هذا اختيار أبي جعفر الطبري، ورجحه ابن المرابط، وعياض ومن تبعه، ونصره ابن تيمية، وجماعة من المتأخرين.[2]

أما عن صور عذاب القبر، فيذكر ابن رجب الحنبلي [3] قائلاً: وقد وردت في عذاب القبر أنواع:

منها: الضرب، إما بمطراق من حديد أو غيره.

ومنها: تسليط الحيات والعقارب... .

ومنها: رض رأس الميت بحجر، وشد شدقه.

ويستدل على هذه الصور والأنواع من العذاب بالآتي:

1. العذاب بالضرب وبالمطارق، بما جاء في حديث البخاري، الذي رواه أنس، رضي الله عنه، يقول فيه: **(... ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة، يسمعها من يليه غير الثقلين)**[4]

2. العذاب بتسليط الحيات وتضييق القبر على الميت:

فقد ذكر ابن رجب الحنبلي[5] قائلاً :(خرج الخلال عن طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود

1. المسالك في شرح موطأ مالك، 3/ 577.
2. فتح الباري: 3/ 153.
3. أهوال القبور، ص (23).
4. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر.
5. أهوال القبور، ص (23).

قال: يقال للكافر في قبره: ما أنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت ثلاثاً، وَيُضيّق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، ويُرسل عليه حيات من جوانب قبره، تنهشه[1]، وتأكله، فإذا خرج، فصاح قمع بمقمع[2] من نار أو حديد).

3. العذاب برض رأس الميت بحجر، وشق شدقيه، ونحوه:

فقد جاء في حديث سمرة بن جندب آنف الذكر، الذي رواه البخاري[3] (... وإنا أتينا على رجل مضجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ[4] رأسه، فيتهدهد[5] الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فَيُفعل به مثل ما فعل المرة الأولى ....

فأتينا على رجل مستلقٍ قفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شدقي شقي وجهه، فيُشرشر[6] شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه.....)

4. العذاب بعرض مقعده في النار بالغداة [7]، والعشي.[8]

فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: **(إنَّ أحدَكم إذا مَاتَ عُرِضَ عَليهِ مَقْعدُه بالغداةِ والعشيّ، إن كانَ مِنْ أَهلِ الجنّةِ، فَمِن أَهلِ الجنّة، وإنْ كَانَ مِن أهلِ النّار، فمن أهل النار، فيقال: هذا مَقعدُكَ حتى يبعثك الله يوم القيامة).**[9]

---

1. تخمش وجهه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 5، صفحة (137).
2. سوط من حديد رأسه معوج. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 4، صفحة (109).
3. فتح الباري ، 3 / 251.
4. فيشدخ. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 1، صفحة (220).
5. من هدّ، والهدّ: من الهدم، والهدة من الخسف، أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 5، صفحة (250).
6. شققه وقطعه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 2، صفحة (459).
7. من زوال الشمس إلى الصباح، وقيل : المغرب وغيرها. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 3، صفحة (242).
8. أول النهار. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجلد 3، صفحة (346).
9. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي.

هذه الصور من العذاب في القبر، منها: الدائم، ومنها المُنقطع، ونستدل على النوع الدائم من عذاب القبر بقوله تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}(غافر: 46)،

أما النوع الثاني من عذاب القبر: المُنقطع، وهذا عذاب بعض العصاة، الذين خفت جرائمهم كما ذكر ابن القيم[1]، حيث يقول: (... كما يُعذب في النار مدة، ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء، أو صدقة، أو استغفار، أو ثواب حج، أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه، أو غيرهم).

وعذاب القبر وصوره تكون للروح والبدن معاً، فقد قال ابن أبي العز الحنفي: [عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس، وتعذب، مفردة عن البدن، ومتصلة به][2]، نسأل الله أن يعيذنا من عذاب القبر آمين.

ويمكن الحديث لاحقاً عن الوسائل المُنجية من عذاب القبر.

هذا والله ولي التوفيق

1. كتاب الروح، ص89.
2. شرح العقيدة الطحاوية، صفحة (400)، للعلامة ابن أبي العز الحنفي-المكتب الإسلامي- جمعية إحياء التراث الإسلامي، خرَّج أحاديثها: محمد ناصر الألباني 1429هـ - 2008م، تسلية أهل المصائب، صفحة (205).

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم التأجير التمويلي

السؤال: ما حكم التأجير التمويلي من خلال شركة، تقوم بتمويل السيارة للمستأجر، مقابل صرف شيكات شخصية من قبله بمبلغٍ شهريٍ ثابت، ثم يتملك السيارة بعد تسديد آخر دفعة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن عقد الإجارة المنتهية بالتمليك، أو التأجير التمويلي له ضوابط محددة، إن تحققت أصبح العقد جائزاً، وإلا فلا يجوز، وقد نص على هذه الضوابط مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الثانية عشرة في الرياض، عام 1421هـ/ 2000م، والتي يمكن إجمالها بالآتي:

1. وجود عقدين منفصلين، يستقل كل منهما عن الآخر زماناً، عقد للإجارة، وآخر للبيع، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، حتى لا تكون بيعتين في بيعة، لنهي الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ).(*)

* سنن الترمذي، كتاب البيوع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النهي عن بيعتين في بيعة، وصححه الألباني.

2. أن تكون الإجارة فعلية، وليست ساترة للبيع.

3. أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك.

4. أن تكون نفقات الصيانة غير التشغيلية على المؤجر، لا على المستأجر، طوال مدة الإجارة.

وعليه؛ فإن خلا العقد من المخالفات الشرعية، وتحققت فيه الضوابط المذكورة، يكون جائزاً.

2. حكم عقد النكاح عن طريق الإنترنت

السؤال: فتاة مخطوبة لشاب، وكل منهما يعيش في دولة، ونظراً لبعد المسافات، وصعوبة الظروف، تعذر إصدار وكالة من قبل الخاطب، فما حكم إجراء عقد النكاح صوتاً وصورة عبر الإنترنت، مع تحقق الشروط المطلوبة لإجراء عقد النكاح جميعها؟

الجواب: الأصل أن الإيجاب والقبول من أركان عقد النكاح، لا يصح دونهما، والإيجاب هو اللفظ الصادر أولاً من الولي أو وكيله، والقبول هو اللفظ الصادر من الزوج أو وكيله، المتضمن الموافقة على الإيجاب، ويشترط أن يتم الإيجاب والقبول في مجلس واحد، كما نصت على ذلك المادة (14) من قانون الأحوال الشخصية.

وإجراء عقد النكاح عن طريق الوسائل الحديثة؛ كالسكايبي والإنترنت، والهاتف، جائز شرعاً، ولا يوجد في الشريعة ما يمنع إجراء العقود إذا اجتمع الطرفان في الوقت نفسه، وإن كانا في مكانين مختلفين عبر وسائل الاتصال الحديثة؛ لأنه يأخذ حكم المجلس الواحد، شريطة تحقق الفورية، أي بمعنى عدم وجود فاصل زمني طويل بين الإيجاب والقبول، يقول الإمام النووي، رحمه الله: (تشترط الموالاة بين الإيجاب والقبول على الفور، فلا يضر الفصل اليسير، ويضر الطويل)[*]، كذلك لا بد من أمن التزوير والتلاعب، والتحقق من شخص الزوج

* روضة الطالبين: 7/ 39.

والولي، وسماع الشاهدين للإيجاب والقبول، وأن يجري العقد وفق الآليات الرسمية المتبعة في الدوائر المسؤولة، التي ترعى توثيق عقود الزواج وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

3. حكم تخصيص قراءة بعض الآيات القرآنية في علاج أمراض معينة

السؤال: ما حكم تخصيص قراءة بعض الآيات القرآنية في علاج أمراض معينة؟

الجواب: إن قراءة القرآن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى، ولا شك بأن الاستشفاء بالقرآن هو من أهم الأدوية النافعة، فالله تعالى يقول: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا}(الإسراء:82)، وكل كتاب الله تعالى نافع، إلا أن بعض السور خصت بمزيد من الفضل، كالفاتحة والمعوذتين، والإخلاص، والكرسي، وغير ذلك، فعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، : (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ، فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ)[1].

وعن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنهم: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي المَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا، فَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: كَيْفَ يَنْفِثُ؟ قَالَ: كَانَ يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ).[2]

أما بالنسبة إلى تخصيص آيات معينة لكل مرض، فلم ينص الشرع على ذلك، ويجوز

1. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الرقى بفاتحة الكتاب.
2. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات.

للمسلم أن يقرأ من القرآن ما شاء، ويدعو بما شاء، دون أن يجعل تحديد ذلك سُنة، ولا يجوز تقييد ذلك بعدد معين لم يرد الشرع به، وإن من المقرر عند أهل العلم أن العبادات مبناها على التوقيف، فلا يعبد الله إلا بما شرعه في كتابه، أو على لسان رسوله، صلى الله عليه وسلم، الذي يقول: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ).(*)

وعليه؛ فإن القرآن شفاء، ولا ضير من قراءة سور منه، أو آيات بقصد الشفاء، سواء من قبل المريض نفسه، أو من أحد يرجى فيه الصلاح والعلم والتقوى.

4. حكم الأكل على الجرائد

السؤال: هل يجوز الأكل على الجرائد؟ أم يقتصر المنع على الجرائد المكتوب عليها لفظ الجلالة، والمكتوب عليها اسم رام الله؟

الجواب: إن مواد الكتابة التي يطبع عليها اسم من أسماء الله تعالى، أو جزء من كلامه عز وجل، يجب أن تُصان من الامتهان والازدراء، ويحرم استخدامها بأي شكل وأسلوب فيهما هتك للقداسة، ويجب التخلص منها بطريق الحرق، أو الدفن في التراب، أو أي وسيلة مناسبة أخرى، وهذا ما أكده مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 2 /53 بتاريخ 5 /4 /2005م.

وهناك تأكيد لهذا في قراره الجديد رقم 2 /146 بتاريخ 24 /11 /2016م.

ويقع في الإثم كل من يسيء استخدام الجرائد أو الأوراق المكتوب عليها آيات من القرآن الكريم، أو اسم من أسماء الله الحسنى؛ لأن في ذلك تعدياً على آيات الله وأسمائه بالامتهان والانتقاص، ويُشنع الله على الذين يستهزئون بآياته، فيقول تعالى: {قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} (التوبة: 65 - 66)، ويقول جل وعلا: {وَلاَ

* صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور.

تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً}(البقرة:231)، فكل تصرف أو تعبير لفظي أو فعلي يتضمن امتهاناً لآيات الله، أو اسم من أسمائه بصورة من الصور، فهو متضمن لمفهوم الاستهزاء، وشمول معناه، وفيه إيذاء لله تعالى، والله تعالى يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً}(الأحزاب: 57)

كما أن مجلس الإفتاء الأعلى لا يرى مانعاً شرعياً من وضع الملصقات المكتوب عليها اسم مدينة (رام الله) على الجرائد والبضائع وغيرها، شريطة ألا يتعرض لفظ الجلالة للامتهان، وألا تلقى مخلفات هذه المطبوعات أو المنتوجات الصناعية في أماكن الامتهان، أو في القمامة، أو أماكن النجاسة، والأصل أن تتوافر مواضع خاصة لإلقاء بقايا المطبوعات والصحف والمجلات، والمتحضرون اليوم يصنفون المخلفات وفق موادها؛ فالأوراق في أماكنها، والمعادن في أماكنها، والبلاستيك والزجاج في أماكنها، وهكذا حتى تصنع من جديد.

5. حكم شراء بضاعة عن طريق بنك ربوي وتغيير قيمة العملة

السؤال: قام شخص بشراء أدوات كهربائية من شركة بمبلغ 20 ألف شيقل، واتفق مع الشركة على الدفع عن طريق البنك الذي ينزل راتبه فيه، فقامت الشركة بتحويل المبلغ إلى الدينار الأردني، وقسموا المبلغ على 24 شهراً، فأصبح المبلغ الشهري 143 ديناراً في الشهر، والآن يقوم البنك بخصم قيمة أل143 ديناراً بالشيقل كل شهر، بمعنى أن البنك يخصم من راتبه القيمة نفسها التي اتفق هو والبنك عليها، فما حكم الشرع في هذه المعاملة؟

الجواب: إن صورة العقد المذكورة في السؤال لها ضوابط محددة، نص عليها مجمع الفقه الإسلامي في قراره رقم: 75 (8 / 6)، ومنها:

1. الدين الحاصل بعملة معينة، لا يجوز الاتفاق على تسجيله في ذمة المدين بما يعادل قيمة تلك العملة من الذهب أو من عملة أخرى، بمعنى أن يلتزم المدين بأداء الدين بالذهب، أو العملة الأخرى المتفق على الأداء بها.

2. يجوز أن يتفق الدائن والمدين يوم السداد – لا قبله– على أداء الدين بعملة مغايرة لعملة الدين، إذا كان ذلك بسعر صرفها يوم السداد، وكذلك يجوز في الدين على أقساط بعملة معينة الاتفاق يوم سداد أي قسط أيضاً على أدائه كاملاً بعملة مغايرة بسعر صرفها في ذلك اليوم.

وهذان الشرطان لم يتحققا في البيع الموصوف أعلاه، حيث تم تسجيل الدين بعملة غير التي ثبتت في ذمة المشتري، ويقوم البنك بأخذ قيمة القسط بعملة أخرى، وهذا لا يجوز وإن تم الاتفاق عليه مسبقاً؛ لأن هذا يعد صرفاً إلى أجل، والصرف لا يجوز إلا يداً بيد، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**مَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ، فَخُذُوهُ وَمَا كَانَ نَسِيئَةً فَذَرُوهُ**)(*)

وعليه؛ فإن العقد الموصوف أعلاه غير جائز شرعاً؛ للخلل الحاصل فيه.

والله تعالى أعلم

* صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الاشتراك في الذهب والفضة وما يكون فيه الصرف.

الصبر

أ. يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي علمنا أن نكون مؤمنين، نعمل الصالحات، ونتواصى بالحق والصبر، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا في الصبر، وفي كل شيء حسن، محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه، ومن استنَّ بسنته، وبعد؛

فما أحوجنا إلى الصبر دائماً، خاصة في هذه الأيام، التي اشتدت فيها المحن والفتن، والغربة، وصار القابض على دينه، كالقابض على الجمر، فالدار الدنيا دار ابتلاء، والآخرة دار جزاء.

وكل إنسان يصاب في حياته بمصائب، فلا يخلو أحد منها، والمؤمنون أكثر الناس ابتلاءً وأشدهم صبراً؛ لهذا يعد الصبر مقاماً مهماً من مقامات الدين، ومنزلة متقدمة من منازل السالكين، وله مكانة عظيمة في حياة المؤمن، فالبشرى من الله للصابرين بجنان ومغفرة ورحمة، وأنهم يوفون أجورهم بغير حساب، ومنزلة عُليا وكبيرة يوم القيامة، وأنهم من الفائزين.

الصبر لغة واصطلاحاً:

الصبر لغة: صبر تجلّد ولم يجزع، وانتظر في هدوء واطمئنان. ويقال: صبر على الأمر: احتمله ولم يجزع، وصبر عنه: حبس نفسه عنه، وصبر نفسه: حبسها وضبطها. ومن أسماء الله تعالى: الصبور، وهو الذي لا يعالج العصاة بالانتقام، وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى

الحليم، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنها في صفة الحليم.[1]

الصبر اصطلاحاً: العمل بمقتضى اليقين، إذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة، والطاعة نافعة، والصبر باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل.[2] فيتضح من التعريف السابق أن الصبر خلق فاضل من أخلاق الناس، يمتنع به صاحبه من فعل ما لا يحسن، ولا يجمل.

الصبر في القرآن والسنة:

وصف الله الصابرين بأوصاف، وذكر الصبر في القرآن في حوالي مئة موضع، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر، وجعلها ثمرة له، فقال سبحانه تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا}(السجدة: 24)، وقال تعالى: {وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(النحل: 96)، وقال تعالى: {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا}(القصص: 54)، وقال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(الزمر: 10)، فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب، إلا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر، وأنه نصف الصبر، أضافه الله إلى نفسه من بين سائر العبادات، كما جاء، في الحديث القدسي بالخصوص. وعلق الله سبحانه وتعالى النصر على الصبر، فقال تعالى: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}(آل عمران: 125)، وفي القرآن آيات كثيرة، تبين فضل الصبر، وحقيقته، ومعناه، وما جمعه الله للصابرين من أمور، لم يجمعها لغيرهم، كالهدى، والرحمة، والصلوات، والبشرى، ووعدهم بأنه معهم.

وفي السنة النبوية الشريفة ورد الصبر وحقيقته وأهميته وفضله في أحاديث عديدة. فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: (مر النبي، صلى الله عليه وسلم، بامرأة عند قبر وهي تبكي،

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة صبر، ص437 – 438.
2. إحياء علوم الدين، الغزالي، 6/1641.

فقال: اتقي الله واصبري)[1]، وقد سئل الرسول، صلى الله عليه وسلم: (أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ، فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ البَلاَءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ.)[2]

وقال صلى الله عليه وسلم: (لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ، فِي جَسَدِهِ، وَفِي مَالِهِ، وَفِي وَلَدِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ)[3]

أنواع الصبر:

يفترض أن يلزم الصبرَ المسلمُ في مختلف شؤون حياته، فالمسلم يحبس نفسه على ما تكره من عبادة الله وطاعته، ويلزمها بذلك إلزاماً، ويحبسها دون معاصي الله عز وجل، فلا يسمح لها باقترافها، وأنواع الصبر ثلاثة، وهي:

1. صبر على الطاعات بفعلها: هذه الطاعات من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وبر الوالدين، والإنفاق، والأمر بالمعروف، تحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، وهذه الطاعات تحتاج إلى صبر وإرادة وعزيمة، وهذه بدورها تقوي إرادة الإنسان، وتربيه على الصبر، قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}(البقرة: 45)

2. صبر عن المعاصي بتركها: الابتعاد عن المعاصي يحتاج إلى إرادة قوية، وعزيمة ثابتة؛ لأن النفس البشرية تهوى الشهوات والملذات، ولذا لا بد من الصبر على تركها، ابتغاء مرضاة الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)[4]

1. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري.
2. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
4. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

3. صبر على الابتلاءات والمصائب: الابتلاء سنة من سنن الحياة، فالله يبتلي عباده، ويختبرهم، ويميز المؤمنين الصادقين الصابرين، ويتخذ منهم سبحانه شهداء وأصفياء، قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(البقرة: 155)، والله يبتلي المسلم على قدر إيمانه؛ لذا كان أشد الناس ابتلاء الأنبياء، الذين تحملوا الأذى الشديد في سبيل دعوة الحق، وصبروا على إيذاء أقوامهم، وثبتوا على دعوتهم، دون أن تلين لهم قناة، أو تضعف لهم عزيمة أو همة.

الصبر في الشعر والأمثال :

ورد الصبر في كثير من أبيات الشعر والأمثال العربية خاصة الأمثال الشعبية الفلسطينية، منها قول الشاعر:

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري وأصـــبر حتى يأذن الله في أمري

سأصبُر حتى يعـــلمَ النـــاسُ أنني صبرتُ على شيء أمر من الصبر

وقول أبي فراس الحمداني :

صبورٌ وإن لم تبق مني بقيةٌ قؤولٌ ولو أن السيوف جواب

وفي الأمثال:

- الصبر آخرته حلاوة.
- الصبر بودي للقبر.
- الصبر حلاوة، بس المصيبة أنه شوكه بنخز.
- الصبر على الحبيب ولا فقده.
- الصبر على الشدائد من أفضل المحامد.
- صبرك على نفسك، ولا صبر الناس عليك.

- الصبر مفتاح الفرج.
- صبرنا على المكتوب صبر أيوب.
- ما بعد هيك صبر إلا القبر.
- ما بصبر على الجور إلا الثور.
- أكل الصبر بقشره.

نلاحظ أن ما ورد سابقاً من شعر وأمثال في الصبر تفيد في التشجيع على الصبر، والتفاؤل بالخير بعده، وأن الصبر وإن كان ينهك الجسم ويضنيه أحياناً، إلا أنه طريق الفرج، مع استنكار موقف من يصبر على الظلم.

وأخيراً أدعو شعبنا الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء أن يتحلوا دائماً بالصبر، ويتجملوا به في كل الظروف والأحوال، وأن لا يتسرعوا في الأحكام، وأن يتجنبوا الغضب، فلا صبر مع الغضب، فالغضبان منفي عنه صفة الصبر. ومن يصبر يفز بمحبة الله ورضاه، وبالجنة ولا يكون خاسراً في الدنيا والآخرة. واذكر الجميع بقوله تعالى: {وَالْعَصْرِ *إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (سورة العصر)، ونستشعر فضل الصبر أيضاً من خلال ما قاله عمر بن الخطاب: (وجدنا خير عيشنا بالصبر)(*).

وكفانا نحن الفلسطينيين أجر المرابطين على هذه الأرض المباركة، وأنعم به من أجر عظيم!

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، وقوله عز وجل.

أخلاق وقيم

دعاءٍ يتجلى فيه الصدق

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

من رواة الحديث الثقات، مطرف بن عبد الله بن الشخير البصريّ، رحمه الله، المولود في البصرة، والمتوفى عام (95) من الهجرة، وكان من كبار التابعين، ومن الفقهاء العابدين المتزهّدين الورعين، وكان ذا عقل وأدب...تتلمذ على عدد كبير من الصحابة، منهم عليّ بن أبي طالب، وعمّار بن ياسر، وأبي ذرّ الغفاريّ، وعثمان بن عفّان، وأمّ المؤمنين عائشة... رضي الله عنهم أجمعين.

ولمطرف دعاء يتجلّى فيه الصدق مع الله، ومع النفس، قال فيه: (اللهمّ إنّي أستغفرك ممّا تبت إليك منه، ثمّ عدت إليه، وأستغفرك ممّا جعلته لك على نفسي، ثمّ لم أوفِ به، وأستغفرك ممّا زعمت أنّي أردت به وجهك، فخالط به قلبي ما قد علمت).(*)

ولو رحنا نتأمّل هذا الدعاء لوجدنا أنّه بدئ بالنداء(اللهمّ)، مع حذف أداة النداء؛ ليشعرنا بقرب المدعوّ، ويكشف هذا الدعاء، عن ضعف الإنسان، وقد قال فيه ربّه:{وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً} (النساء:28)، وهذا الضعف يقع في أشياء كثيرة، فهو ضعيف في قواه البدنية والعقليّة، ضعيف في محدوديّة حواسّه...، وقد ذكر مطرف، رحمه الله، ثلاثة أشياء لطيفة، يجدر التوقّف عندها، وهي تحدث مع كلّ منّا، يتعلّق أوّلها بالتوبة، وثانيها بالوفاء، وثالثها بالإخلاص، وهذه أشياء مهمّة جدّاً في حياة المسلم، ولكنّ الواحد منّا ضعيف، فقد يتوب، ثمّ يذنب، وقد يَعِد

* حلية الأولياء لأبي نعيم، 2/ 2071.

ولا يفي، ويعمل، ويخالط عمله شيء من عدم الإخلاص الكامل، وكلّ واحد لو صدق مع نفسه لباح بما باح به مطرف، وهو التقيّ الورع، ولكن كما قيل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين).

كان أوّلَ ما استغفر الله منه ذنبٌ تاب منه، ثمّ عاد إليه، وهذه طبيعة النفس البشريّة، في ضعفها، وخضوعها أحياناً لأهواء النفس، والشهوات والمغريات والفتن...، وقد سبق في قضاء الله أنّ الجنّ والإنس يذنبون، وكثيراً ما ترى الواحد منّا يذنب، ويستغفر الغفور التواب الرحيم، ويعزم على ألا يعود لمقارفة الذنوب، ثمّ تنزلق قدمه فيعود، فيزيّن له إبليس، أو النفس، أو الهوى مقارفة الذنب مرّة أخرى، وما عليه إلا أن يستغفر، ويتوب من جديد، ليصقل قلبه، وهذا أمر يحدث من ابن آدم، ولكن عليه دوماً أن يستغفر ليمحى الذنب، والنبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يقسم، فيقول: **(والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم)**(*)، وعند وقوع الذنب من المؤمن يتحقّق أمران: أولهما اعتراف المذنب بذنبه، وندمه عليه، وطلب المغفرة، وتذللـه لربّه، وقد قال بعض الصالحين: (ذنب افتقر به إلى الله، أحبّ إليّ من طاعة أدلّ بها عليه):

الأمر الثاني أنّ الله يتجلّى على المذنبين بالتوبة والعفو؛ لتتجلّى بذلك صفات الله الغافر الغفّار.

والأمر الثاني الذي استغفر الله منه مطرف، طاعة نوى تقديمها إرضاء لربّه، ثمّ لم يفِ بذلك، وكثيراً ما ترى الواحد منّا يعقد النيّة على صوم، أو صدقة، أو قيام، أو عُمرة، أو إصلاح، أو أمر بمعروف ونهي عن منكر، أو صلة رحم، أو زيارة صديق أو مريض...، ثمّ تقصر همّته عن الوفاء، أو تحول ظروف دون الوفاء، ومطرف هنا يستغفر ربّه من ذلك.

والأمر الثالث الذي استغفر الله منه، يتعلّق بإخلاص العمل، وكثيراً ما ترى الواحد منّا

* صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة.

يوجّه النيّة في عمله لله، ثمّ يعتريه ضعف، فيخالط الإخلاص بعض الشوائب، من مثل الرياء، أو حبّ الظهور، أو محاولة إرضاء فلان أو علان...، وهذا خلل يعتري العمل؛ فالله- عزّ وجلّ- لا يقبل عملاً لا يكون خالصاً لوجهه الكريم، ونحن نستغفر الله من أعمال نقوم بها، ثمّ ترانا أحياناً نحبّ إطراء البشر، وقد أعجبني الشيخ السعوديّ محمّد العريفي، وقد قال معترفاً: (عندما نحقّق النجاح فإنّنا نبقى بشراً فنحبّ الثناء).

فعلى المسلم دائماً أن يجاهد نفسه ألا يعود إلى ذنب تاب منه؛ كي لا يعدّ مستهتراً، وإن وقع منه ذنب، فالاستغفار يمحو الذنوب، ويزيل الصدأ والران عن القلوب، فتعود نقيّة، وعلى المسلم كذلك ألا يعد إن خامره شكّ بعدم الوفاء، وأنت ترى أهل التقى والورع لا يبذلون الوعود، وهناك شكّ يخامرهم بعدم الوفاء؛ ذلك أنّ الخلف مذمّة، والناس في بعض الأوقات يعدون، بل يكثرون من الوعود، ولكنّهم في كثير من الأحيان لا يوفون، وعلى المسلم كذلك أن يوجه القصد في عمله إلى الله، وأن يستقرّ في قلبه أنّ الله خلق البشر لا يملكون لأنفسهم نفعاً، فكيف يملكونه لغيرهم، والله إن رضي عن عبد، جعل الناس يرضون عنه، وإن سخط على أحد أسخط عليه الناس.

وممّا يجدر التنبيه إليه، ألا ييأس العبد من ذنب اقترفه، والاستغفار توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وصدق من أنشد:

يا نفس لا تيأسي من زلّة عظمت إنّ الكبائر في الغفران كاللمم

وصدق أبو نواس لمّا أنشد بعد توبته:

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم

أخلاق وقيم

الحذر من الأفاكين

كايد جلايطه/ مساعد مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فإنَّ المتتبع لسنن الله تعالى يجد أنها لا تتبدل ولا تتغير، ومنها أنّ الله تعالى حفظ دينه وأولياءه، فقال سبحانه: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}(الصف: 8)، ومن منن الله تعالى أنه أنزل في كتابه آيات محكمات، تخاطب الفكر، وتدعو الإنسان إلى إعمال فكره بما يدور حوله، فلا يعرض نفسه لما يشوش عليه عقله، فيفتنه في دينه وأخلاقه. ذلك أن السموم التي تفتك بالعقل كثيرة، والعاملون لترويجها كثيرون، يقدمون خدمة بالمجان لأعداء الأمة للفتك بقواها وقيمها، والعدو يستغل حال الفرد والجماعة المتنكرين لذاتهم وتاريخهم، فيعمل على تغذية الأفكار المسمومة وتقويتها، وأسباب ذلك كثيرة، منها:

1. استهداف الإسلام بقيمه وتعاليمه، ومحاولة تشويه الدين في عقول أبنائه، وإعلان الحرب الفكرية والثقافية على الإسلام، مستغلين بذلك بعض التصرفات اللامسئولة ممن ينتمون إلى الإسلام. لكن هؤلاء قد نسوا أنَّ نور الله ساطع، ولا يمكن لأحد مهما بلغ من القوة والمكر أن يحجب هذا النور، قال تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}(الإسراء: 81)، وقد بين النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو في أشد الأزمات، أنه لا تستطيع أي قوة مهما بلغت إيقاف المد الرباني العظيم، فعن الْمِقْدَادِ بْنَ الْأَسْوَدِ، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا).(*)

2. احتواء شباب الأمة فكرياً وثقافياً، والسيطرة على أفكارهم، حتى تبقى المنطقة العربية منطقة خاضعةً للمعسكر المضاد فكرياً واقتصادياً وسياسياً، ولكي لا ينهض شباب الأمة ومفكروها بالعمل على نهضة الأمة واستمراريتها. فهم يبثون سمومهم؛ لكي تنحرف البوصلة بانحراف العقل، فكرياً وثقافياً. فقد أصبح من السهل في هذا الزمان مع التطور التكنولوجي في وسائل الاتصالات بث ما يريدون تمريره للشعوب العربية والإسلامية. عن طريق وسائل الاتصالات المختلفة. وما ذلك إلا من أجل أن تغرق سفينة الأمان، التي بناها الأوائل من عهد محمد، صلى الله عليه وسلم، ومن جاءوا بعدهم.

3. العمل على تلبيس الحق بالباطل، وتشتيت الجهود المبذولة نحو الإصلاح، من أجل أن يتنكر الشباب المسلم لهويته وحضارته، وبث الأكاذيب الباطلة، وفتح قنوات الاتصال، بل الأفق بأسره للفرق الهدامة. واتهام الإسلام بالرجعية والتنطع تارة، وبالإرهاب والغلو تارةً أخرى، وقد حذر الله تعالى بني إسرائيل عند إنكارهم للهدى، فقال جل شأنه: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.(البقرة: 42)

4. العمل على تشويه الحضارة الإسلامية، وتشكيك الناشئة بصفاء دعوة الإسلام، وصلاحها لكل زمان ومكان، وتشويه صورة الصحابة والتابعين والقادة العظام، من الفاتحين، على مر التاريخ الإسلامي.

وقد يجد هؤلاء أرضاً خصبة لتقبل أفكارهم لأسباب، منها:

1. **ضعف الوازع الديني**، وعدم التوجه إلى الله تعالى، لإحداث التغيير، والله تعالى يقول:

* مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث المقداد بن الأسود، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

{إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ}(آل عمران: 160)، يقول الشوكاني: (من علم أنه لا ناصر له إلا الله سبحانه، وأن من نصره الله لا غالب له، ومن خذله لا ناصر له، فوض أموره إليه، وتوكل عليه، ولم يشتغل بغيره).[1]

2. **سوء التربية**، وهذا يتمثل بعدم اهتمام أولياء الأمور؛ إما لجهل، أو انشغال في الدنيا، وجمع أموالها، لذا وجب على أولياء الأمور أن يفرغوا من أوقاتهم لصالح أولادهم، وذلك من أجل أن يبينوا لهم ما يصلح الأفراد والمجتمعات، وتوضيح المسائل الدقيقة في قضايا الأمة. قال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}(هود: 17). وقد بين الله تعالى للناس ما يصلح أحوالهم، فقال عز وجل: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}(النساء: 105). وبيّن النبي، صلى الله عليه وسلم، أن كل فرد في المجتمع الإسلامي تقع عليه مسؤولية؛ فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[2]

3. **البيئة المحيطة بالإنسان**: فما يحيط بالإنسان يؤثر فيه ويتأثر به، وهذا أثر في سلوك كثير وعاداتهم، فمتى كانت البيئة المحيطة بدءاً بالأب والأم والإخوة، ومن ثم المجتمع المحيط، من الأصدقاء والأقران فاسدةً، تأثر بهذا الفساد، ومتى كانت البيئة صالحة تأثر بهذا الصلاح. قال تعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}(الزخرف: 67)، وقد بين النبي، صلى

1. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، 1/ 349، طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان.
2. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.

الله عليه وسلم، أن للصديق تأثيراً كبيراً على صديقه، فقال: (الرّجلُ عَلى دِينِ خَليلِهِ، فَلْيَنْظر أَحَدكُم مَنْ يُخالل).[1]

4. **الانبهار بحضارة الغرب وثقافتهم**، واعتبارهم أنهم أهل الكمال، وأن ما يصدر عنهم جميل، خال من القبائح، وفقدان الثقة بمحاولات التجديد والتغيير في الأمة، ومحاولة التقليد الأعمى، فتجد كثيراً من البيئات العربية والإسلامية ارتضت أن تكون سوقاً استهلاكية، تقبل بكل شيء، حتى إن كان على حساب الدين والقيم، فقد وجدنا ما يصدر من تكنولوجيا يساء استعماله في قلة الحياء، ومحاربة القيم بحجة الحضارة الزائفة، وقد وجدنا أصواتاً وإن كانت خافتة، إلا أنها مؤثرة، تنادي بزواج المثليين، والحرية المطلقة للرجل والمرأة، وإباحة الجنس، والمخادنة، والربا، وغير ذلك، كما وجدنا من بعض الأفاكين القبول بفكر الهزيمة، واعتبار الدعوة لتحرير الديار عنف وإرهاب، وهذا من التحديات التي تواجه شباب الأمة وشيبها، قال صلى الله عليه وسلم: (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟) [2]

وهذا أدى إلى انحراف في الفكر، وانحراف في التوجه، وأبعد المسلم عن الطريق الصحيح الذي يجب أن يسير عليه.

5. **وسائل الإعلام** وما يبث في بعضها من تزييف للحقائق، وقلب للواقع، وتغيير للتاريخ. وما تقوم به من غسل للعقول، فسلوك كثير من وسائل الإعلام غير سليم، ولا متوازن في كثير من حالاته، إعلام تابع، وفي هذا إشارة إلى الفساد، والحل في إيجاد إعلام صادق، يحاكي حال الأمة ومشكلاتها، ويعيش مع واقعها، بعيداً عن تشويش العقول، والانحراف في الفكر والرؤية، ومنبر حق يصدع بالصدق، وهذا شرط في تحقيق إعلام يقود الأمة إلى الخير والرشاد.

1. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، وحسنه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم).

6. **عدم ثبات الرؤية ووضوحها**، وعدم الاجتماع على كلمة جامعة، وجعل البلاد في العالم الإسلامي مجرد محاصصة بين الأحزاب والهيئات، وعدم النظر بنظرة ثاقبة، تسقط الأخطاء، وتؤمن بالتغيير، وتطوي صفحات السواد في أمتنا.

7. **تفرق كلمة الأمة، وعدم التفكر بالسلبيات التي تعيشها الأمة**، وعدم العمل على توحيد الصفوف كي تتوحد الجهود، بل إن كثيراً من أبناء الأمة من يعملون لأجندة لا تخدم مصلحة أمتهم، ولا وطنهم، ولا شعبهم، وقد أمرنا الله سبحانه بالاعتصام، وحذرنا من التفرق؛ كي لا تنهار منظومة الأمة، فقال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103)، كما أمرنا بطاعة أمره، وأمر رسوله، صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}. (الأنفال: 46)

من الحلول المقترحة:

1. رفض الانصياع إلى الأفكار المسمومة وبثها في المجتمع، ومواجهتها بكل السبل، عملاً بقوله تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}. (هود: 112-113)

2. الحذر من خلط المفاهيم للتشويش على العقول، وإيقاف المد الإسلامي. ولا يكون ذلك إلا بأخذ الكل دوره بأمانة في المجتمع.

3. الدفاع عن منظومة القيم، وغرسها في صدور الناشئة، حتى يستطيع الفرد المسلم المحافظة على وجوده ودينه وعقيدته.

4. أخذ وسائل الإعلام مكانها في توعية الجماهير، فالإعلام سلاح ذو حدين؛ وإما أن يكون سبباً في توعية الجماهير، وأخذ مكانها، وتشجيعها على ذلك، وإما أن يكون سبباً سلبياً يقود إلى رفض القيم السامية والمبادئ الخلاقة.

5. بناء الشخصية السوية التي تكون على منهج الإسلام العادل.

6. بيان منهج الإسلام الوسطي، وأن الدين يدعو لليسر ورفع الحرج، وتوضيح ذلك لأمم الأرض قاطبة، عن طريق وسائل الإعلام والاتصالات المختلفة، ومواجهة الإعلام المعادي بخططٍ واعية، ومدركة لخطورة المرحلة التي تمر بها الأمة.

7. التمسك بالقرآن والسنة، والسير على نهج الأنبياء والصالحين، وعلى رأسهم سيد الخلق، محمد، صلى الله عليه وسلم.

وهناك كثير من الحلول التي لا مجال لحصرها حتى يتم إصلاح الخلل، والدعوة إلى الوحدة، والقيام بثورة تربوية شاملة لتغيير هذا الواقع. والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل، وهو القائل جلَّ شأنه: {إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(الرعد: 11)

علام يدل صدور وثيقة حقوق الإنسان في الغرب عام 1948م؟

ألم يصدر عن الإسلام ما هو أعظم منها قبل أربعة عشر قرناً؟!

د. حمزة ذيب مصطفى/ جامعة القدس/ مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

ما تفخر الإنسانية به وتعتز، أن صدرت وثيقة حقوق الإنسان من لجنة حقوق الإنسان وعنها، عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف (1948م) لدى الأمم المتحدة، ومن شدة الاهتمام بهذا الحدث، وأهمية هذا الإصدار، أن نص ميثاق الأمم المتحدة على عدم قبول أي دولة لا تؤمن به في عضويتها في الأمم المتحدة، بل فرضتها وبصورة الجبر، لدرجة أن فُرضت العقوبات على كل من رفضها، ولم يأخذ بها، وإن كان من غير المنظومة الأممية.

لا شك في أن ذلك إنجاز للبشرية، تحمد عليه هذه المنظومة الدولية، وهي خاتمة لظلم قد استشرى، وحروب عالمية ضروس، أكلت الأخضر واليابس.

وحقاً لا خير في حياة مليئة بالظلم، وطافحة بالقتل، ومشحونة بالكراهية والحقد والعنصرية البغيضة.

لا خير في حياة فيها العبودية والرق. وينعدم فيها الأمن والأمان، وتتغلب على مرافقها الأنانية والحظوة، وكان فيها نبلاء وسادة، على حساب المستضعفين والمسترقين.

لا خير في حياة يتسلط فيها أناس باسم الدين والمؤسسات الدينية، يسومون الناس سوء العذاب.

هل هناك معنى لحياة يضطهد فيها العلماء والمفكرون والفلاسفة، فيسجنون ويعذبون ويحرقون؟

هكذا كانت الحياة في أوروبا، ترزح تحت نير الحلف الثلاثي الظالم (العرش والإقطاع والأكليروس).

تعاظم الظلم في المجتمعات الأوروبية، وتعالت الصيحات الحديثة للمطالبة بحقوق الإنسان

وإقرارها، لا سيما في إنجلترا وأمريكا -وقد كانت مستعمرة بريطانية- وفي فرنسا.

لقد طحنت المجتمعات الأوروبية من الحروب المتتابعة والمتلاحقة في حربيها الأولى والثانية. وقد خلفت ملايين القتلى ومثلهم أو أكثر جرحى ومصابين ومعوقين، ناهيك عن الدمار الهائل والخسائر المادية الفادحة التي خلفتها هذه الحروب.

وقد كان قبلها حرب المائة عام، والتي لم تبق ولم تذر، ذلك غير التطاحنات الطائفية والفتن الدينية. كل ذلك وأكثر منه قاد المجتمعات الأوروبية إلى مثل هذه الوثيقة ذات الصلة بالإنسان وحقوقه. فلم تصدر هذه الحقوق من منطلق فكري وثقافي أو حضاري أو إنساني بحت، دون خلفية سوداوية، أو خلفية دموية ظالمة، أو حاجة ماسة إلى مثل هذه الحقوق، التي يتوجب أن يتمتع بها كل إنسان، بغض النظر عن دينه، أو عرقه، أو لونه، أو قطره.

ورغم هذه الحقوق المتوجبة للإنسان، ورغم هذه المواثيق والإعلانات عنها، والتأكيد على الأخذ بها، فإننا نرى الممارسات التي تقشعر لها الأبدان، ويندى لمثلها الجبين من دول تدعي الديمقراطية، أو قد تصنف نفسها من دول العالم الأول. إذ ما الذي صنعته دول الاستعمار في الأقطار العربية وغير العربية من وحشية، وتفتيت للأرض والأقطار، وارتكاب المجازر البشعة في حق شعوبها وأفرادها؟ إذ ما الذي صنعته الولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية؟ وما الذي فعله الاتحاد السوفياتي في الجمهوريات الإسلامية وأفغانستان وأوروبا الشرقية؟ ألم تُسوِ دبابات الاتحاد السوفياتي شعب تشيكوسلوفاكيا بالأرض؟ وما الذي صنعه الصرب في المسلمين في إقليم كوسوفا، وفي مدينة سراييفو، من المجازر البشعة، وجرائم الاغتصاب؟

ما الذي صنعته أمريكا في العراق وأفغانستان؟ وما الذي يصنعه الاحتلال الإسرائيلي في شعبنا الفلسطيني من احتلال لأرضه، ومصادرته لممتلكاته، وتقتيله لأبنائه، وتشريده في الأرض شذر مذر؟ كل ذلك في زمن إعلان حقوق الإنسان، ورغم ذلك الإعلان، فإن البشرية ما زالت تعاني الشيء الكثير من امتهان الكرامة الإنسانية، والتمييز العنصري، والظلم الاجتماعي وعلى يد من؟ على

يد من أعلنوا عن هذه الحقوق، وأصدروا بياناتها. فكيف لو لم يكن مثل هذا الإعلان؟ وكيف لو لم تتوصل أوروبا والغرب إلى مثل هذا الإعلان، والمناداة بهذه الحقوق؟ كيف ستكون الأمور حينئذ لدى إنسان القرن العشرين والواحد والعشرين؟ كيف ستعامل مثل هذه الدول البشرية، والشعوب المحتلة، والشعوب الضعيفة؟

غير أن هذه الحقوق ومثلها معها قد نادى بها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً، ودونما خلفيات سوداوية، من قتل، وظلم، وويلات، وحروب. لقد نادى بها الإسلام ثقافة أصيلة، وخلفية حضارية بحتة، وفلسفة مذهبية حتى أضحت وغدت سلوكاً وخلقاً ومنهج حياة. ولم تكن تصل أوروبا والغرب بوجه عام إلى مثل هذه المبادئ لولا تأثرها البالغ بالحضارة الإسلامية الراقية، وأخذها عنها الكثير، والذي كان هذا الإعلان أحدها.

ومثل ذلك هو الذي حدا في مؤتمر المحامين الدولي، الذي عقد في مدينة لاهاي بهولندا سنة 1948م أن يقرر، فيقول:

اعترافاً بما في التشريع الإسلامي من مرونة، وما له من شأن مهم، يجب على جمعية المحامين الدولية أن تقوم بتبني الدراسة المقارنة لهذا التشريع، والتشجيع عليها أ.هـ.[*]

وجاء في توصية أصدرها عمداء كليات القانون والشريعة في ندوتهم التي عقدت في بغداد في آذار سنة 1974م، ما نصه:

لقد أثبتت الشريعة الإسلامية صلاحيتها لحكم البلاد العربية والبلاد الإسلامية، كنظام قانوني شامل طيلة قرون عديدة، ولم يكن انحسار مجال تطبيقها بعد صدور التقنيات الحديثة راجعاً إلى قصور في أحكامها، بل كان راجعاً إلى أسباب عدة، أهمها: ما قام به الاستعمار من فرض قوانينه، وإحلالها محل الشريعة الإسلامية، وآية ذلك أن هذه الشريعة ما زالت مطبقة بصورة جزئية في بعض المجالات

* الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد. ص119 للأستاذ الدكتور مصطفى الزرقا.

في البلاد العربية جميعها [1]، الأمر الذي يدل على مرونة أحكامها، وقابليتها لمواجهة التطور أ.هـ [2].

فالشاهد من ذلك أن المجتمعات المسلمة مجتمعات حضارية إنسانية عادلة، فلم يعرف الظلم طريقاً ودرباً لها، ولم يستحر القتل، ويستشري في أوساطها، ولم تتعد حدود الله في حقوق بني البشر بغض النظر عن دينهم وعرقهم ولونهم وأقطارهم. فالناس لدى الإسلام سواسية، ومستوون في الحقوق والواجبات، وكلهم أمام القانون سواء.

جاء ذلك في القرآن العظيم في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الحجرات: 13).

وجاء في حجة الوداع في الخطبة الشهيرة التي خط فيها رسول الله، صلوات الله عليه وسلامه، بعضاً من حقوق الإنسان في هذا السياق، ما نصه:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟! قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ . قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا . كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ).[3]

والقرآن الكريم هو الذي أعلن عن تكريم الإنسان وأحله المكانة التي تليق، ودافع عن إنسانيته، فقال سبحانه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(الإسراء: 70)

كما دعا القرآن الكريم إلى مرتبة عالية في تحقيق العدالة في إطار النظام الأخلاقي القيمي، وهي

1. كقانون الأحوال الشخصية على سبيل المثال والقانون المدني.
2. كراسة صادرة من اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة) تحت عنوان (ندوة عمداء كليات الحقوق والقانون والشريعة بالجامعات العربية التي عقدت بجامعة بغداد في 14 - 20 آذار 1974م). ص3 وما بعدها.
3. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

مرتبة أعلى من مجرد تحقيق العدل المجرد، فقال سبحانه: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}.(المائدة: 8)

كما أكدت السنة النبوية الكريمة على العدالة في أعلى درجاتها، فقال صلوات الله عليه وسلامه: **(إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).**(*)

هذا وقد كفل الإسلام الحقوق المختلفة للإنسان، فكفل له حقوق الحرية الدينية، والمدنية، وحرية التفكير، وحرية التملك، والحرية السياسية، وحقه في العمل.

فالذي لا ريب فيه، ولا شك، أن الإسلام كان أسبق مما توصلت إليه أوروبا، أو توصل إليه الغرب بوجه عام في قضايا حقوق الإنسان، بما لا يقل عن ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وهذا الذي ساد في المجتمعات الإسلامية، وكان خلقاً لها وسلوكاً. فالمسلمون ومجتمعاتهم أرقى وأجل مما عليه الغرب ومجتمعاتهم، وأسبق في الحضارة الإنسانية، وأتم في مجال المنظومة القيمية والإنسانية. وكون البعض يظن أن هذه هي أخلاق الغرب، فهذا وهم وزعم. فالمسلمون هم سادة العالم، وهم قادته، ومعلموه، وإن أبى الغرب ذلك، وليس غريباً أن يأبى ذلك الغرب المنافس الجاد للإسلام وأهله وحضارته، ولكن الغريب والمدهش أن تكون هذه قناعات بعض المسلمين، وأن تخطئ بوصلتهم وتضل طريق الحق والصواب وسداد الرأي.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.

أخلاق وقيم

لـــزوم التحلي بالحلم والأدب في مواقف الحدة وثورة الغضب

الشيخ إحسان عاشور/ مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فنلاحظ في مجتمعنا كثرةَ الـمشكلات العائلية، وارتفاعَ نسبة الخلافات الزوجية، خاصةً تلك التي يلجأُ فيها بعض الأزواج الذين لا خَلاقَ لهم إلى استعمال ألفاظ الطلاق، وقد تصيبُ بعضَهَمُ الـحَمَاقةُ، فيتلفظُ بألفاظ الكُفر (سَبِّ الدِّين أو الرَّبِّ) والعياذ بالله تعالى، ومَرَدُّ هذه الظاهرة إلى ما يَعْتَرِي أولئك الناس من الانفعال والغضب لأتفَهِ سبب، وما يوقعهم فيه إلا جَهلُهُم بِمَا عَلَّمَهُم الإسلامُ من لُزُومُ التَّحَلِّي بالْحِلْمَ والأدَبِ في مَوَاقِفِ الْحِدَّةِ، وثَوْرَةِ الغَضَبِ.

والغضب طَبْعٌ بشريٌ، يُحدِثُ ثوَراناً في النفس، يَحمِلُها على الرغبة في البطش والانتقام، ويُفقِدها القدرة على التحكم في الأقوال والأفعال، وهو خلق ذميم، وحماقة مَمقوتة، حَذَّرَ منه النبي، صلى الله عليه وسلم، كثيراً ، وأرشد أمَّتَه إلى علاجٍ ناجع، يقتَلِعُ جُذورَه من النفس، ويَدفعُ هَيَجَانَها، وذلك في جملة من التوجيهات النبوية الكريمة، أَلَخِّصُها في خمس نقاط:

أولاً ـ البُعدُ عن دواعي الغضب، وتَجَنُّبِ أسبابه: فقد أخرج البخاري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه: **(أن رجلاً قال للنبي، صلى الله عليه وسلم: أوصِني، قال: لا تَغْضَبْ، فرَدَّدَ مراراً، قال: لا تَغْضَبْ)**(*)؛ أي تَجَنَّبْ أسباب الغضب، ولا توفر أجواء التمادي فيه، ومن ذلك مغادرة

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.

البيت لفترة تتبَدَّدُ فيها غيوم الخصام، وتنقشع ظُلَّة الغضب.

ثانياً: التزامُ الصمت، وعدمُ التعاطي مع حالة الانفعال والغضب، والتمادي فيها؛ منعاً للوقوع فيما لا تُحمَدُ عُقبَاهُ مِنْ بَذِيءِ اللفظ، وسيئ الكلام، لِمَا روى ابن عباس، رضيَ الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **(إذا غَضِبَ أحَدُكُم، فَلْيَسْكُتْ)**[1]

ويُندَبُ أن يكون السكوت قَـهْراً للغَضَبِ، وإخماداً لِجَذوَتِهِ ؛ تقرباً إلى الله تعالى، ورغبةً فيما أعَدَّهُ الله للكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، من الأجر والثواب، وذلك من سِمَات المتقين الذين وَصَفَهُمُ الله تعالى بقوله: **{الَّذِيْنَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والكَاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ}**(آل عمران: 134)

وقد روى ابن عمر، رضيَ الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **(مَا مِنْ جُرْعَةٍ أعظَمُ أجْرَاً عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، كَظَمَها عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ)**[2]

وهذا من علامات الشجاعة وقوة الشخصية؛ كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: **(ليس الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ. أي الذي يَصْرَعُ الناس كثيراً بقُوَّتِه. إنَّما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نفسَه عِنْدَ الغَضَبِ)**[3]، وأولى الناس بكَظمَ الغيظِ فيما بينهم هُمُ الأزواجُ؛ لِئَلا تفسُدَ الْحياةُ الزوجية، ويُفَرَّقَ الْجَمْعُ.

ثالثاً: تغييرُ حالَةِ الانفعال إلى السكون؛ فيجلسُ إذا كان قائماً، ويَضطجِعُ إذا كان جالساً؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: **(إذا غَضِبَ أحَدُكُمْ وهُوَ قائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإنْ ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ، وإلا فَلْيَضْطَجِعْ)**[4]

رابعاً: الانشغالُ بذِكرِ اللّه تعالى؛ لِما فيه من حصول الطمأنينة في القلب، والسكينة في

1. مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الحلم، وصححه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.
4. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، وصححه الألباني.

النفس، مصداقاً لقول الله تعالى: {الَّذِيْنَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ} (الرعد: 28). ومن ذلك الاستعاذةُ بالله تعالى من الشيطان الرجيم عند الشعور بالغضب؛ لقوله تعالى: {وإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ باللهِ إنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الأعراف: 200)، وذلك لأنَّ الاعتصامَ بالله تعالى يَطرُدُ الشيطانَ، ويَدحَرُهُ، ويُبطِلُ مَكْرَهُ، فَيَسْكُنُ الغضبُ، وتهْدَأ النفسُ، ويوضح هذا المعنى ما أخرج أبو داود عن سليمان بن صُرَد، رضي الله عنه، أنه: (اسْتَبَّ رجلان عند النبي، صلى الله عليه وسلم، فجَعَلَ أحَدُهُما تَحمَرُّ عَينَاهُ، وتنتفِخُ أوْدَاجُهُ، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: إنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا هذا لَذَهَبَ عَنْهُ الذي يَجِدُ؛ أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[1]

خامساً: الوضوءُ، والفَزَعُ إلى الصَّلاة؛ عَن حذيفة، رضي الله عنه: (كان النبي، صلى الله عليه وسلم، إذَا حَزَبَهُ - أيْ ضَايَقَهُ - أَمْرٌ صَلَّى)[2]، وفائدةُ ذلك أنَّ الغضبَ يُوَلِّدُ الحرارة والتَّعَرُّقَ، والإحساسَ بالضيق، فيأتي الماءُ ودَلكُ الأعصاب لِيُخَفِّفَ هذه الأعراض، والوضوءُ يُضْفِي على النفس شعوراً بالعبودية، يزيدُ من الإحساس بالأمْنِ والرِّضَا، ويُتَوَّجُ ذلك بِمُنَاجَاةِ رَبِّ العالَمِين، الذي يُذهِبُ الغَيْظَ، ويُهَدِّئُ النفسَ، ويُسَرِّي عن الفؤاد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

1. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، وصححه الألباني.
2. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي، صلى الله عليه وسلم، من الليل، وحسنه الألباني.

السارق الأنيق

فراس محمد بشارات/ دار الإفتاء الفلسطينية

عندما حاولت كتابة هذا المقال تبادر إلى ذهني العديد من العناوين التي لربما أحاول من خلالها إيصال الفكرة التي أريد، فخطر ببالي هذا العنوان (السارق الأنيق) حيث من المعروف أن الشخصيات الأنيقة التي تهتم بهندامها هي شخصيات سارقة للنظر، ومن المستحيل أن نفكر –لو مجرد تفكير– بأنهم أشخاص سارقون لأي شيء مهما غلا ثمنه.

وفي الحقيقة ومن خلال الاطّلاع على العديد من عمليات النصب والاحتيال التي وقعنا ونقع فيها كل يوم، نجد أن هذه العمليات تتم من خلال أشخاص معروفين بأناقتهم ولباقة حديثهم.

نعم؛ هذه حقيقة لا يمكن إغفالها، فلو جاء إلينا شخص بثيابٍ مهترئة ما أعرناه أي اهتمام، حتى لو تحدث عن صفقات بالملايين هو قائم عليها فعلاً، فأول ما يتبادر إلى ذهننا بأنه شخص محتال يحاول أن يظهر نفسه أمامنا بمظهر الشخصية المرموقة، بينما لو كان هذا الشخص ذا مظهر جيد وملابس أنيقة حتى لو لم يكن يمتلك المال، فسترانا دونما شعور منا نجلس ونستمع إليه بعناية جازمين بأنه صادق، وأنه فعلاً يمتلك الأموال والمشاريع التي يتحدث عنها.

هذه هي المظاهر الخداعة التي ما زال البعض يجهلها، والبعض الآخر يحاول عدم الوقوع فيها، ولا أقول إننا ننجح دائماً في ذلك، فما زلنا نقع في مصيدة السارق الأنيق الذي يحاول

إخفاء حقيقته القذرة بارتداء الملابس الأنيقة والحديث المنمق.

هذه كانت مقدمة للموضوع الأساس الذي أود الحديث عنه، وهو الأجهزة الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي، التي أصبحنا ندخلها بيوتنا دونما تفكير هل هي ضارة أم نافعة لنا؟ بدايةً أود الحديث عن الأجهزة الذكية، والتي هي كالشخصيات الأنيقة التي ترتدي أجمل الملابس، وتظهر لنا جمال هيئتها وحضورها لنلهث خلفها طامعين في الحصول عليها وامتلاكها. لا أختلف معكم، فأنا أيضاً كأي شخص طبيعي أرغب في الحصول على كل ما هو جديد في عالم التكنولوجيا والاتصال.

فمن الجميل أن تمتلك هاتفاً ذكياً، ولكن من المحزن والمبكي، ولا أبالغ عندما أقول إنه من المقلق والمخيف وجود هذه الأجهزة بأيادينا وبأيادي أبنائنا وبناتنا، في حال عدم معرفة كثير منا بطرق التعامل مع هذه الأجهزة وأساليبه، والتي تسرق حياتنا الشخصية برضانا وبعلمنا، ونحن نضحك ونقول هذا تطور.

لنلاحظ عزيزي القارئ كم من المشكلات والمصائب التي حلت بأصحاب هذه الهواتف من سرقة معلومات وصور، أودت بأصحابها إلى الانتحار في بعضها، أو الجنون في البعض الآخر، وكذلك الفضيحة التي أجبرت أصحابها على الانعزال.

ولتكتمل عملية النصب التي نحيكها نحن بأنفسنا على أنفسنا أدخلنا السارق الآخر وهو الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وطبعاً نحن من أطلق مسمى تواصل اجتماعي على هذه الوسيلة للتواصل، فأي تواصل هذا الذي يدخل إلى بيوتنا لا أقول دون استئذان بل باستئذان، فهو سارق أنيق ومؤدب، فإنه يستأذن منا ليدخل بيوتنا، ونحن في كثير من الحالات نسمح له بالدخول، ونستمع إليه بإصغاء، دونما كلل أو ملل.

إلى هنا، فإن الوضع طبيعي جداً، ضيف جديد جاء إلى بلادنا تعرفنا إليه (الأجهزة الذكية)

ومن ثم قدمنا له واجب الضيافة (الإنترنت) ومن بعدها وجب علينا تقديم الحلويات لضيفنا (مواقع التواصل الاجتماعي).

هذا كرم ضيافة جيد من قبلنا لضيفنا الأنيق، صاحب المظهر الجميل، والكلام المنمق، ولكن هنا تبدأ المصيبة، فهذا الضيف ليس بالضيف خفيف الظل، الذي يزورنا لفترة ويذهب. فمن خلال جمال هيئته ولباقة حديثه، يترك فينا الرغبة الشديدة في إبقائه، ونرضخ فعلاً لهذه الرغبة التي نعلم مسبقاً أنها ستؤدي إلى هلاكنا في النهاية.

أعلم أن غالبيتكم تقول إني صاحب نظرة متشائمة خائفة من هذا الضيف، نعم هذا صحيح، فأنا أخاف جداً من هذا التطور السريع لعلاقتنا بضيفنا الذي أصبح ظلَّنا بكل سهولة، ودخل بيتنا، ودخل غرف نومنا بإرادتنا.

للعلم؛ فأنا شخص أعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات، ولربما هذا مما زاد من خوفي من هذا الضيف الثقيل، فكما يعلم الجميع فإن الطبيب يعلم في كثير من الأحيان حالة المريض وما ستؤول إليه أكثر من المريض، وكذلك المعلم، يمكنه أن يتنبأ بمستقبل الطالب.

أما بالنسبة إليَّ، فإن هذا الخوف لم يأتِ من فراغ، وإنما جاء بعد الاطّلاع على آلية عمل هذه الأجهزة الذكية، والتي ثبت ذكاؤها بسرقتنا من أهلنا، وأبنائنا، ومن أنفسنا كذلك، وبعد تعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي، والتي لاحظت من خلالها نشراً كاملاً لأسرارنا على الملأ، والمصيبة أن هذا النشر لأسرارنا بإرادتنا وبأيادينا، فكأنما نحن من يضع السكين على رقابنا ورقاب أبنائنا.

نعم عزيزي القارئ؛ هذه حقيقة، فكم من أسرة تهدمت بسبب مواقع التواصل الاجتماعي ووسائله، ولا أخص هنا موقعاً محدداً، فكثيرة هي هذه المواقع وكثيرة هي الوسائل. وهنا اسمحوا لي أن أذكر قصة حقيقية، حدثت في مجتمعنا كمثال بسيط، علنا نفهم سوياً

مدى الخطورة التي تحدق بنا، لقد حدث أن تواعد شاب وفتاة تعرفا إلى بعضهما عبر مواقع التواصل الاجتماعي على الالتقاء في أحد الأماكن ليتعارفا بشكل أفضل كما يدعيان، وما دعاهما لهذا إلا الشيطان، فعلاً حُدّد المكان والزمان، كما حُدّد اللباس الذي يجب أن يلبسه كل منهما؛ ليتمكنا من معرفة بعضهما بعضاً، ذهب الشاب متفائلاً آملاً بأنه سيرى ملكة جمال الكون بانتظاره، وكذلك الفتاة كانت قد رسمت في خيالها صورة لفارس الأحلام الذي سيقابلها بعد طول انتظار، وصل الطرفان إلى المكان الموعود في الزمان المحدد وهنا كانت الصدمة، حيث تفاجأ الشاب بوجود زوجته بانتظاره، وكذلك كانت المفاجأة بالنسبة إلى الزوجة، بأن زوجها هو من حضر إلى المكان.

انظر معي عزيزي القارئ، وتخيل هذا الموقف الذي اختصرته كثيراً لعدم الإطالة، أليس موقفاً يدعو للقلق والخوف من الضيف الذي يستحق بكل جدارة لقب (السارق الأنيق)؟ والذي أدى كذلك إلى ما نسبته 20 % من حالات الطلاق في بلادنا حسب الإحصاءات الموثقة.

وللحديث بقية طويلة، فكثيرة هي القصص التي نسمعها يومياً، وتقشعر لها الأبدان، وكثيرة هي العقول التي سرقت بسبب هذه المواقع، ولكني حاولت هنا ولو بإيجاز التعبير عن خوفي من ضيفنا الجديد.

وأخيراً؛ أود التذكير بأن لكل شيء في الكون سلبياته وإيجابياته، فيجب الحذر من سلبياته والبحث عن إيجابياته وتنميتها.

قصيدة

الثلج

د. جمال سلسع / رئيس مجموعة المنتدى الثقافي الإبداعي

فرحٌ بطعم الثلج يرقصُ
وهيَّ السماءُ على مواعيدِ الإلهِ أتتْ
أتتْ....
نعفتْ حنانَ الثلجِ في رغباتِنا قبلاً
فطابَ على شفاهِ الأرضِ نايا
سبَّحَ الربَّ الإلهَ
فقامت الأيامُ ترقصُ والهضابْ
نغماتُ شوقٍ تستقي لغتي
فكيفَ أردُّ هذا الشوقَ
والقبلاتُ جاءتْ تحتسي
ثلجَ الشرابْ؟
ورأتْ حدائقَ ثلجها أسطورةً
هامتْ تمجِّدُ في الجلالةِ رحمةً

فاشتاقَ للوردِ الترابْ
وتوجَّهتْ فيَّ المشاعرُ للسماءِ
تمدُّ جسرَ رجائها
فحملتُ شكري رؤيةً
غسلتْ همومَ الروحِ من وجعِ السرابْ
فهي السماءُ على يديها
نبعُ حبٍ أبيضَ
فعرفتُ كم تشتاقُ أرضي للهديلِ
إذا خلتْ من ساحةِ العينينِ
أنيابُ الذئابْ
طيرانُ قلبي في مدى فرحي فراشُ
أنبتَ الزمنَ الجميلَ على قناديلِ الثلوجِ
تعالَ يا نورَ الفراشِ...تعالَ

أتعبَ هذهِ الأرضَ الضبابْ
ما قلتُ في سرِّي كلامي
فالحنينُ يشمُ في ألقِ المدى
صوتَ الندى...
عصفورةً حطَّتْ على غصنِ الثرى
ضوءَ الصباحِ،
فغرَّدتْ نغماتُ ثلجٍ
فوقَ أحزانِ اليبابْ
فرحُ الثرى في ثلجهِ
أرخى ظلالاً من حنانِ الروحِ
فوق أريجِها
فأضاءَ في ظمأِ السنابلِ قمحَها
فانساقت الأيامُ نهرًا
وارتوى عطشُ الترابِ من السحابْ
فرحُ العروسِ بعرسها
يومَ الزفافِ بثوبها
قامتْ على أفراحِها
يرتاحُ في قبلاتِ ثلجٍ ثغرُها
فاشتاق رائحةَ الندى هذا المدى

فأطلَّ منحنياً دخانُ الوقتِ
مرتحلاً على كتفِ الغيابْ
وتألَّقتْ فرصُ الثلوجِ على سماءِ حنانها
نادتْ على عطشِ المكانِ
فجاءت البشرى
وطابَ على شفاهِ الأرضِ
ترديدُ الغناءْ
وعيونُ شمسي في غيابِ الثلجِ ما ارتاحتْ
على ظمأِ الطقوسِ
حضورُهُ قُبَلٌ بعينِ الشمسِ
تهواها... صلاةُ الأنبياءْ
للثلجِ رائحةُ الوفاءِ على أنينِ الأرضِ
تحملُها ذراعُ الحبِ...
تنثُرُها....
فليسَ لنا سوى فرحٍ تعمّدُهُ السماءْ!
فرحٌ بطعمِ الثلجِ يرقصُ
فوقَ هاماتِ البيوتْ

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله وفد ديني يقدم العزاء بضحايا حادث تفجير الكنيسة في القاهرة ويلتقي شيخ الأزهر الشريف

القاهرة: باسم سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، ترأس سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك وفداً دينياً فلسطينياً لتقديم واجب العزاء للبابا تواضروس الثاني بضحايا الاعتداء الإرهابي الذي استهدف الكنيسة الكاتدرائية المرقسية في حي العباسية في العاصمة المصرية القاهرة، وقد أعرب الوفد عن الرفض التام لأشكال الإرهاب كافة، الذي يستهدف زعزعة أمن جمهورية مصر العربية الشقيقة، مؤكدين وقوف القيادة، والشعب الفلسطيني إلى جانب إخوانهم المصريين في مواجهة الإرهاب الذي يستهدف وحدة

الشعب المصري وتماسكه، بدوره شكر البابا تواضروس سيادة الرئيس الفلسطيني والشعب والوفد الفلسطيني على حضورهم، كما قدم الوفد لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشـــريف واجب العزاء بضحايا انفجار الكنيسة، مؤكداً على تضامنهم الكامل مع الشعب المصري الشقيق بكل فئاته في مواجهة الإرهاب الذي يستهدف الجميع.

من جانبه؛ شكر شيخ الأزهر الوفد على هذه الزيارة العزيزة على قلوب المصريين، وبعث بشكره، وتحياته إلى فخامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله.

تكريم سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله وتسليمه العهدة العمرية

رام الله: شـــارك فخامة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، رئيس دولة فلســـطين في الاحتفال المركزي لإحياء ذكرى المولد النبوي الشـــريف، والذي أقيم في مقر الرئاسة برام الله، حيث كُرِّمَ ســـيادته، وسُـــلِّم العهدة العمرية، وقد قام كلٌّ من سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-، ومعالي الدكتور محمود الهباش - مستشار سيادة الرئيس للشؤون الدينية/ قاضي قضاة فلسطين، ومعالي الشيخ يوسف ادعيس/ وزير الأوقاف والشـــؤون الدينية، باسم العلماء والقضاة في فلسطين بتكريم سيادته، وذلك بحضور دولة د. رامي الحمد الله - رئيس الـــوزراء ، وعـــدد مـــن الشـــخصيات الرسميـــة والاعتباريـــة، وقد ألقى سماحـــة المفتي العام خلال الحفـــل كلمة عـــدد فيها مناقـــب رســـولنا الأكرم

محمد، صلى الله عليه وسلم، وعطفه ورحمته ومعاملته الإنسانية الرحيمة، مبيناً أن شعبنا الفلسطيني صاحب حق، وسوف يقيم دولته الفلسطينية عبر صموده ورباطه الذي بدأ من القدس.

المفتي العام يلتقي السفير الأردني في فلسطين

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- الوكيل المساعد للدار ومفتي محافظة رام الله والبيرة، والسيد محمد جاد الله- المدير العام للشؤون الإدارية والمالية -والسيد مصطفى أعرج - مدير عام مكتب سماحته، سعادة السفير خالد الشوابكة، سفير المملكة الأردنية الهاشمية في فلسطين، حيث أدان سماحته الاعتداء الآثم على المدنيين الآمنين الذي وقع مؤخراً في الكرك، مؤكداً على وقوف الشعب الفلسطيني إلى جانب شقيقه الأردني في وجه أي مؤامرة تحاك ضده، داعياً إلى تكاتف الجهود لدحر محاولات زعزعة الاستقرار في المنطقة بأكملها، بدوره ثمن السفير الشوابكة هذه الزيارة، مؤكداً على عمق العلاقة المتينة بين الشعبين الأردني والفلسطيني.

المفتي العام يلتقي الأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، عطوفة اللواء بلال النتشة - الأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس، حيث قام سماحته والوفد المرافق بتقديم التهاني إلى اللواء بلال النتشة على الثقة الغالية التي أولاها إياه سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن)، بتعيينه أميناً عاماً للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس، متمنياً له التوفيق والنجاح في قيادة هذا المؤتمر لخدمة شعبنا وقضاياه، وبخاصة في القدس، مبدياً تأكيده على مواصلة التعاون مع هذه المؤسسة المقدسية، وهيئاتها، لتحقيق أهدافها النبيلة.

بدوره أشاد اللواء بلال النتشة بهذه الزيارة، وأكد على ضرورة تكاتف الجهود لخدمة الشعب الفلسطيني ومقدساته في المجالات جميعها، وقد رافق سماحته خلال هذه الزيارة السيد محمد جاد الله -المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، والسيد مصطفى أعرج- مدير عام مكتب سماحة المفتي العام.

المفتي العام يستقبل مدير شرطة ضواحي القدس

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى–بحضور الشيخ إبراهيم عوض الله– الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية– مفتي محافظة رام الله والبيرة، والشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس، وأ.محمد جاد الله – المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، وأ.مصطفى أعرج/ مدير عام مكتب سماحة المفتي العام، العقيد حقوقي علي القيمري– مدير شرطة ضواحي القدس–، ونائبه العقيد حقوقي مأمون فحماوي، والمقدم عمار مقبول – مدير التوجيه السياسي والمعنوي لشرطة الضواحي، والمقدم رائد أبو غربية– مدير العلاقات العامة والإعلام، والمقدم يوسف صبيح– مدير الإدارة والتنظيم، والنقيب دياب الباشا، والملازم سعيد الحاج، وذلك في مكتب سماحته في الإدارة العامة لدار الإفتاء في الرام، وقد عبر سماحته عن اعتزازه بالأجهزة الأمنية ودورها الفاعل في حماية الأمن، وحفظ النظام والقانون، وخدمة المواطن وسلامته، مثنياً على جهودها في الأراضي الفلسطينية جميعها، وبخاصة في ضواحي القدس، وتحدث عن الأوضاع في المسجد الأقصى المبارك والانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، ومحاولات حجب صوت الأذان في القدس، معتبراً هذا التدخل خطيراً جداً، ويمس حقاً تاريخياً ودينياً للمسلمين في القدس.

من جانبه شكر العقيد

القيمري سماحته على حسن الاستقبال، وأطلعه على النشاطات والأعمال التي تقوم بها الشرطة الفلسطينية في حفظ الأمن، وسلامة المواطن، في مرافق الحياة جميعها، وفي نهاية الاجتماع أبدى الجانبان حرصهما على مواصلة التعاون المشترك.

المفتي العام يهنىء الأخوين بلبول بالحرية

بيت لحم: قام سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم كلاً من الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية / مفتي محافظة رام الله والبيرة- والشيخ عبد المجيد العمارنة/ مفتي محافظة بيت لحم، بزيارة للأسيرين المحررين محمد ومحمود بلبول لتهنئتهما بالتحرر من سجون الاحتلال، حيث تم الإفراج عنهما بعد أن خاضا إضراباً بطولياً عن الطعام مدة ناهزت

الثلاثة شهور، احتجاجاً على اعتقالهما الإداري التعسفي.

وقال سماحته: إن القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني يتطلعون لإطلاق سراح الأسرى، وفرسان الحرية جميعاً من ظلام سجون الاحتلال، وأن قضيتهم تحتل رأس أولويات العمل الوطني، مؤكداً على أن الشهداء والأسرى قد ضحوا بدمائهم وحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته، فحق لهم أن يكونوا الأكرمين منا، وحث سماحته على الوحدة الوطنية ورص الصفوف، مؤكداً على أنها الصخرة التي تتحطم عليها أطماع الاحتلال ومؤامراته، وبدورهما شكر الأسيران بلبول سماحة المفتي العام والوفد المرافق على هذه الزيارة.

مجلس الإفتاء الأعلى يحذر من تبعات اقتحام المسجد الأقصى المبارك

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلسات الخامسة والسادسة والسابعة والأربعين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس، وحذر المجلس من تبعات اقتحامات المسجد الأقصى المبارك، خاصة في ظل ارتفاع وتيرة العدوان عليه، من قبل قطعان المستوطنين، كما حذر المجلس من قرار منع رفع الأذان، مبيناً أن هذا القرار يتنافى مع القوانين الدولية والأعراف والشرائع السماوية، التي تؤكد على حرية العبادة،

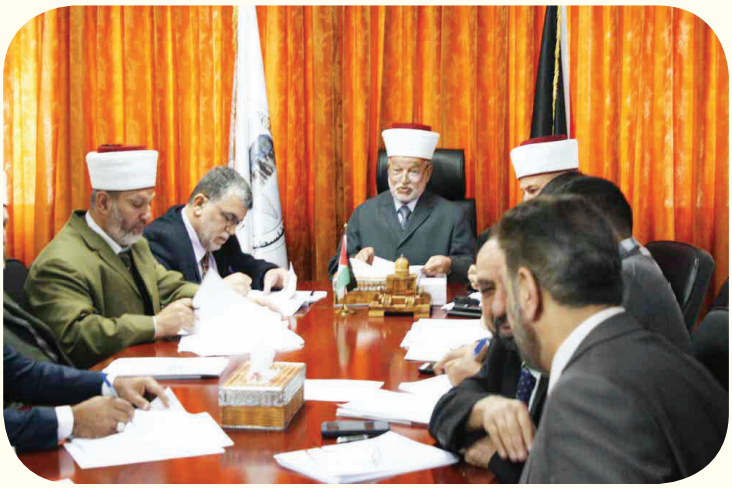

كما حذر المجلس من قرار سلطات الاحتلال بناء مئات الوحدات الاستيطانية ومصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية، مطالباً العالم بضرورة وقف أعمال الغطرسة التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، كما حذر المجلس من نية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، مؤكداً على أن القدس هي أرض محتلة، وأن مثل هذا القرار سوف يؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار في المنطقة، كما ثمن المجلس القرار التاريخي رقم 2334 لمجلس الأمن الدولي المناهض للاستيطان.

المفتي العام يشارك في احتفال استكمال مشروعي ترميم قبة الصخرة بالمسجد الأقصى المبارك

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في احتفال استكمال مشروعي

ترميم الفسيفساء والزخارف الجبصية في قبة الصخرة المشرفة، ومشروع فسيفساء قبة المسجد القبلي/ الجامع الأقصى في المسجد الأقصى المبارك، وأثنى سماحته على إعمار جلالة الملك عبد الله الثاني للمسجد الأقصى المبارك، ودفاعه عن أولى القبلتين باسم 1.7 مليار مسلم، يتطلعون بكل شغف لليوم الذي تتحرر فيه المقدسات الفلسطينية من نير الاحتلال وتعسفه لتنعم برعاية إسلامية خالصة، وتسامح إسلامي مسيحي، كما كانت على مدار مئات السنين منذ فتح الخليفة العادل عمر بن الخطاب للقدس، وحتى احتلالها عام 1967م.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لهيئة إدارة وتحرير مجلة الإسراء

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام لمجلة الإسراء، اجتماعاً لأسرة تحرير المجلة، بحث فيه آلية تطوير المجلة والنهوض بها نحو الأفضل شكلاً ومضموناً، من حيث التنسيق والتدقيق والتوزيع وتنوع المادة المنشورة... إلخ، وقد أثنى سماحته على جهود هيئة تحرير المجلة والعاملين فيها، مؤكداً على أهمية المجلة في نشر الوعي الديني وإفادة القارئ في شتى المجالات التي تتناولها المقالات والأبحاث والفتاوى التي تنشر عبر المجلة.

مبيناً أن المجلة منتظمة في صدورها حيث تصدر بشكل دوري، بواقع عدد لكل شهرين هجريين، ويتم نشرها على الصفحة الإلكترونية لدار الإفتاء الفلسطينية،

وتوزع مجاناً على المساجد والمكتبات والوزارات والمؤسسات الرسمية والشعبية والمواطنين، ودار نقاش مفصل من قبل الحضور حول النقاط الواردة في جدول الأعمال.

المفتي العام يشارك في اجتماع لمنتدى تعزيز السلم في أبو ظبي

أبو ظبي: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في أعمال الاجتماع الثالث لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة الذي عقد في عاصمة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي، حيث قدم سماحته بحثاً بعنوان (الدولة بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية)، بيّن فيها مفهوم الدولة في الإسلام وتأصيلها، وأحكامها في ضوء النصوص الشرعية واجتهادات الفقهاء.

والتقى سماحته على هامش الملتقى بفضيلة العلامة الدكتور عبد الله بن بيه، رئيس منتدى تعزيز السلم، وبحث معه العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، كما التقى بالعديد من رؤساء وأعضاء الوفود المشاركة الرسمية والشعبية، وأطلعهم على آخر التطورات والانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، والتي كان آخرها قيام سلطات الاحتلال بوضع أسلاك شائكة حول أجزاء من مقبرة باب الرحمة المجاورة للمسجد الأقصى، وبالتالي منع دفن الموتى فيها، معتبراً ذلك مساً خطيراً بالمقدسات الإسلامية، وطالب الجهات الدولية المهتمة باستقرار الوضع في الشرق الأوسط بالوقوف ضد هذه الممارسات والغطرسة التي تجر الويلات على المنطقة بأكملها.

المفتي العام يشارك في اجتماع الهيئات المقدسية لتنسيق وتوحيد الجهود لتعزيز صمود المدينة المقدسة

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-

خطيب المسجد الأقصى المبارك في اجتماع الهيئات المقدسية لتنسيق وتوحيد الجهود لتعزيز صمود المدينة المقدسة، وذلك بدعوة من صندوق ووقفية القدس، بالتنسيق مع محافظتها، وقد أشاد سماحته بهذا اللقاء وما تمخض عنه من نتائج ستساهم بتكامل الجهود وتعزيز أثرها على المواطن المقدسي، مضيفاً بأن المرحلة الحالية تتطلب مزيداً من التكاتف والتلاحم، داعياً الجميع للالتفاف حول القدس.

دار الإفتاء في محافظة رفح تنظم ندوة في ذكرى استشهاد الرئيس الراحل الشهيد ياسر عرفات رحمه الله

رفح: شارك فضيلة الشيخ حسن جابر –مفتي محافظة رفح– في الندوة التي نظمتها الدار في مسجد العودة الكبير في المحافظة بالذكرى الثانية عشرة لاستشهاد الرئيس الراحل الشهيد ياسر عرفات (أبو عمار) رحمه الله، تحدث فيها فضيلته عن مناقب الفقيد العظيمة، وإصراره على إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، داعياً إلى الوحدة، ورص الصفوف لمواجهة العدوان المستمر على الشعب الفلسطيني ومقدساته، وحضر هذه الندوة جمع غفير من أبناء المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في افتتاح معرض إضاءات على مساجد البلدة القديمة في نابلس

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش –مفتي محافظة نابلس– في افتتاح معرض (إضاءات على مساجد البلدة القديمة في نابلس) الذي افتتحه سماحة الشيخ يوسف ادعيس، وزير الأوقاف والشؤون الدينية.

كما شارك فضيلته في ورشة حول (الصحة النفسية بين الدين والشعوذة) قدم خلالها ورقة عمل عن السحر والشعوذة والعرافة والمس الشيطاني وتلبس الجن، وأجاب عن العديد من الأسئلة التي طرحها الحضور، كما شارك في حفل تكريم العديد من الشخصيات النابلسية

الذي نظمته إذاعة حياة، بهدف التواصل بين القيم والـعـادات في القديم وحال الناس في الوقت الحاضر، وشارك فضيلته في استقبال وفد من منظمة أطباء العالم، وكـذلـك في فعاليات الوقف الداعمة للأذان، حيث ألقى كلمة أكد فيها على حق المسلمين في رفع الأذان واستنكار الإجراءات الجائرة بحق منع رفع الأذان والسعي لسن قانون لمنعه من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، كما زار جمعية المكفوفين، واطّلع على أوضاع المكفوفين واحتياجاتهم ومساهماتهم في خدمة الوطن.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة الكلمة الطيبة

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في ندوة بعنوان (الكلمة الطيبة) عقدت في قاعة مجلس قرية مسلية، تحدث فيها عن أهمية الكلمة الطيبة وفضلها، والتي تعبر عن شخص المتحدث، كما أنها تسر السامعين وتؤلف بين القلوب، وتفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر، وأن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نقول الكلمة الطيبة.

كما شارك في الاجتماع الموسع للمجلس التنفيذي والاستشاري في المحافظة، وكذلك في اليوم الختامي لفعاليات محاربة السرطان في مدينة جنين، بين فيها أن الإسلام اهتمَّ بالصحة، ودعا إلى الوقاية من الأمراض، كما شارك في ورشة عمل حول (أهمية الوعي والفهم

للنصوص الشرعية قبل إصدار الأحكام)، تحدث فيها عن دور المرأة في إصلاح المجتمع، كما شارك في ورشة عمل في قاعة مجلس قرية جلبون حول (الاستخدام الآمن للإنترنت) بيّن فيها ضرورة الوعي خلال التعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، والمخاطر السلبية للإنترنت، ووسائل التكنولوجيا المنتشرة، وشارك كذلك في ندوة بعنوان: (التعليم غير النظامي واقع وطموحات).

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في عدد من النشاطات

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في لقاء تشاوري حول مسودة الخطة الإستراتيجية للسلم الأهلي للمحافظة، بيّن فيها دور المساجد والتربية والتعليم في نشر الوعي بين المواطنين، وشارك في ندوة بعنوان: (النصوص في الكتب المقدسة والمؤلفات العلمية) بيّن فيها قداسة النصوص القرآنية؛ لأنها منزلة من عند الله سبحانه وتعالى، وحضر مؤتمر ترويج الخطة التنموية المكانية الإستراتيجية لمحافظة بيت لحم للأعوام 2016 - 2022م، وحضر الاحتفال الخاص بيوم المسن العالمي، وشارك في مهرجان استقبال الطلبة الجدد (فوج اليوبيل الفضي) في جامعة القدس المفتوحة، كما شارك في افتتاح مسجد كيسان، وأمَّ المصلين في صلاة الجمعة، وشارك في ندوة بعنوان: (الحب والمغفرة) وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية في مركز التأهيل والإصلاح، واستقبل العديد من الوفود.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في أمسية شعرية

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي -مفتي محافظة طولكرم- في أمسية شعرية أقيمت في قرية بجورة السياحية، ألقى قصيدتين عن القدس والغربة في فلسطين، كما ألقى فضيلته محاضرة في قاعة دار القرآن الكريم، تناول فيها العديد من الموضوعات الفقهية، كما ألقى فضيلته محاضرة أخرى في مدرسة الخواجا بعنوان: (مفاهيم خاطئة في العقيدة)، تحدث فيها عن أهمية العقيدة في حياة المسلم، مبيناً جملة من الأخطاء السائدة في حياة المسلمين، منها الذهاب للعرافين، كما شارك في احتفال تكريم أوائل الطلبة في امتحان التجويد الذي تعقده وزارة الأوقاف سنوياً، علماً بأن فضيلته يشارك في برامج تلفزيونية وإذاعية عديدة في محطات ووسائل إعلام محلية.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلقي محاضرات دينية ويشارك في نشاطات أخرى

أريحا والأغـوار: ألقى فضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد

-مفتي محافظة أريحا والأغوار- محاضرات دينية أمام القوة التنفيذية للاستخبارات العسكرية للمحافظات الشمالية حول (الموقف الشرعي لملاحقة الخارجين عن القانون)، وشارك في حضور المعرض التأبيني للشهيد الرمز الراحل ياسر عرفات (أبو عمار) رحمه الله، الذي أقامته مدرسة زهرة المدائن الأساسية للبنين، وشارك في حضور حفل تخريج الفوج الأول من أكاديمية الضباط الفلسطينية للتأهيل وإعداد القدرات المهنية العسكرية للضباط وتطويرها في المؤسسة الأمنية، كما شارك في تقديم التهاني للإخوة المنتخبين في اللجنة المركزية والمجلس الثوري لحركة فتح، والذي أقامته محافظة أريحا والأغوار.

مفتي محافظة طوباس يشارك في حفل تكريم طلبة مركز تحفيظ القرآن الكريم

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمرو -مفتي محافظة طوباس- في حفل تكريم طلبة مركز تحفيظ القرآن الكريم، كما شارك في العرض الكشفي إحياءً لذكرى استشهاد القائد الراحل الشهيد ياسر عرفات (أبو عمار) رحمه الله، كما شارك في ورشة عمل حول إرث المعوق في الجمعية المحلية للتأهيل المجتمعي، كما حضر الاجتماع التنفيذي للمحافظة.

مسابقة العدد 132

السؤال الأول: ما.....؟

1. السورة القرآنية التي تعدل ثلث القرآن الكريم
2. الدليل الشرعي على كفارة العاجز عن الوفاء بنذره
3. **معنى:**

أ. الشديد بالصرعة

ب. كل من: الصالقة، والحالقة، والشاقة، اللواتي تبرأ الرسول، صلى الله عليه وسلم، منهن

ج. النِيَاحَة

د. الإيجاب والقبول في عقود الزواج

السؤال الثاني: من .....؟

1. النبيان اللذان ورد على لسانيهما لعن الذين كفروا من بني إسرائيل؛ حسب ما جاء في سورة المائدة
2. الذي أتاه الله من الكنوز ، ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة
3. الرجل الذي وجه الرسول، صلى الله عليه وسلم، إليه أمراً بأن يتكلم، ويستظل، ويقعد، ويتم صومه
4. الأخوان اللذان تحررا معاً من الاعتقال الإداري، وذلك في أواخر عام 2016م، بعد أن خاضا إضراباً عن الطعام ناهزت مدته الثلاثة أشهر
5. من القائل:

أ. (... وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)

ب. صبـور وإن لم تبـق مني بقـية قؤول ولو أن السيوف جواب

ج. يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

السؤال الثالث: متى .....؟

أ. قال المتبجحون: {إن الله فقير ونحن أغنياء}

ب. وقعت ثورة البراق

ج. صدر من العام الماضي قرار اليونسكو الذي أكد على أن المسجد الأقصى المبارك من المقدسات الإسلامية الخالصة، وأن لا علاقة لليهود به

د. أُبرِمَ ميثاق الأمم المتحدة

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

تنويه

رفعت القيمة الكلية للجوائز فأصبحت 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي اعتباراً من مسابقة العدد 131

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 132
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 130

السؤال الأول:

أ. عمرو بن العاص.

ب. موسى عليه السلام.

ت. ناقة الرسول، صلى الله عليه وسلم (القصواء).

ث. علي وفاطمة والحسن والحسين.

ج. عثمان بن عفان.

ح. الملك محمد السادس.

خ. أحمد شوقي .

د. أ. شهاب الدين الأبشيهي.

ب. محمد أمين.

السؤال الثاني:

1. مسجد قباء.
2. الغيل: اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها، وهي حامل.
3. ما عدا الوجه والكفين.
4. ترك المهاجرة، وصلتها، ولو بالسلام.

السؤال الثالث:

أ. مائة وثلاث فتاوى.

ب. ثمان وتسعون آية (98).

السؤال الرابع:

أ. ثماني عشرة سنة.

ب. على أبواب الجنة.

الفائزون في مسابقة العدد 130

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. طالب أحمد علي مطلوب	بيت لحم	250
2. مصطفى وليد مصطفى يمني	أريحا	250
3. أحمد حسين موسى أزعر	نابلس	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org